PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

تشظي المعنى في عصر التقانة: من "حدود التأويل" إلى "التأويل السائل" مقايسة المرجعيات النقدية عند أمبرتو إيكو

Meaning fragmentation in the technology age: From "limits of interpretation" to the «liquid interpretation" Highlighting the critical references of Umberto Eco

مريم ضربان [1,*]، فاتح مختاري [2]

[1] جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، *dorbane.meriem@univ-alger3.dz*

[2] جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، *mokhtari.fatah@univ-alger3.dz*

تاريخ الإستلام: 06/ 05 / 2020 **تاريخ القبول**: 06/ 06 / 2020 **تاريخ النشر**: 30/ 06 / 2020

ملخص:

تهدف هذه الورقة إلى استدعاء التراث الفكري التأويلي لأمبرتو إيكو بلغته الإيطالية وترجمتها للعربية كإضافة ترجمية لفكره الوضعاني الجديد، نظرا لاحتوائه على قيمة معرفية تحاقلية بين علوم الإعلام والاتصال وعلم الدراسات الأدبية والنقدية ضمن ثلاثية التلقي والتأويل والنقد، فإيكو كناقد ومفكر وفيلسوف تجاسري ترك رساميلا صحفية تنحت أبعاد مشروعه في الانتقال الجينالوجي والأركيولوجي بدءا من قروسطيته الإيكونية إلى السيميولوجية مع بيرس، هذه المرجعية طبعتها وسطية تأويلية ضمن المشروع الفلسفي المعاصر بين التطرف الحداثي والتطرف ما بعد الحداثي، بخصوص النقد وما بعد النقد أو الميتا نقد، من خلال ما أسماه بالقارئ النموذجي/ الامبريقي ضمن مباحث القصديات : "قصدية المؤلف L'intentio auctoris " موطن الدلالة" / قصدية النص " الأثر "Opera Aperta L'intentio operis/ قصدية القارئL'intentio lectoris . فبثورته التأويلية أحدث إيكو منعرجا في التبصرات الكبرى للنص من حاضنة السيمياء والأدب، إلى اعتمالات المعنى والتأويل وتناسله المفتوح/المحدود كتفاعل مركب، رافضا لهجانة التأويل في البيئة التقانية، مما هز مصفوفتها نحو "التأويل السائل"، وعليه ستدرج الورقة هذا الأفق الوسطي بين القصديات الثلاث احتراما لحدود التأويل من تشظيه المفتوح وحمايته من إساءة الفهم بسبب القارئ الافتراضي.

الكلمات المفتاحية: *التأويل السائل ، التقانة ، أمبرتو إيكو ، تشظي المعنى ، حدود التأويل*

.***

Abstract:

*This research paper aims to highlight Umberto Eco's Italian intellectual heritage by translating it to Arabic, mainly his last TV interviews in which he explained his paradigm project, specially the interdisciplinary value between media and communication sciences, literary and critical studies through receiving, interpretation and criticism dimensions, Eco as a philosopher moved his project from Tommaso to Pearce, which is considered as an interpretation reference towards the contemporary philosophical project, which moved from modernist extremism to postmodern extremism within criticism and post-criticism, by presenting the **model reader** thesis. Eco has offered his Interpretation revolution through limited/open and conditional interpretation, by Rejecting the force transferring of hybrid interpretation due to the technological era, which is caused and created the "liquid interpretation" dilemma ,this paper will include this middle horizon between the three intentions, to respect the limits of interpretation from its open fragmentation and to protect it from misunderstandings because of the virtual reader .*

Keywords: *fragmentation of meaning; Limits of interpretation; Liquid interpretation; Technology ; Umberto Eco.*

* **المؤلف المرسل**

ا. مقدمة

يقف أمبرتو إيكو محافظا بعين الريبة الدلالية من التطرف التأويلي وسلبيات التقانة ومفاسد الترجمة، مواكبة للمسارات الكبرى لمشروعه التأويلي، الذي انطلق فيه ناقدا وانتهى فيه رافضا لما تفرزه التقنية والأفضية الافتراضية من زيف وتزييف، انتهك حرمة التأويل إلى منزلقات السائل[1] والهش والمتشظي، مسايرة للنقد الموجه للمشروع الفلسفي الحداثي في شقه المقدس للمؤلف ونصه وضد الإفراط التأويلي للمتلقي عند أصحاب ليوتار J.F lyotard ودريدا J.Derrida الما بعد حداثية، من خلال وسطية نظرية التعضيد التأويلي، التي يحدث من خلالها أمبرتو إيكو فضاء وسطيا تلاقحيا بين ذات القارئ وموضوع النص في بعده الهيرمينوطيقيHermeneutics ، حماية للنص من التسلط البنيوي الموضوعي من جهة ومن هيمنة القارئ (بارة، 2009) مجهول الهوية التأويلية من جهة أخرى، مما أكسب التأويل فعل عرض الذات المؤولة، بورشات الإسقاط الذاتية على النص باستخدامه واستغلاله وليس استعماله، في شرع ما بعد البنيوية، هذه التأويلية المشروطة أو المشروطية التأويلية، جعلت إيكو يطارح بقيمة القارئ النموذجي ليولد المتلقي ضمن نسق الأهلية التأويلية، فلا يفتح النص على مصراعيه ولا يعبر تأويليا إلا في مجال تداول القراءة، محافظا على النسق النسبي الثقافي والترجمي للمتلقي بما يحدث في الأخير دلالة " القارئ الموسوعي" .

وليس ببعيد عن التراث التأويلي لإيكو، تعج الشبكة الرقمية بما تركه المفكر من مناظرات فكرية حول المجتمع الشبكي، ورهاب التقانة، هذه الأخيرة التي كفر بها فساير تيار الوضعانيين الجدد technophobes الذي سبقه فيه بودريار J.Baudrillard وبورديو P.Bourdieu (دريدي، 2020)، نظرا لما تخلقه من تشظ للمعنى وراء المجموعات التأويلية الافتراضية، من خلال جملة من المفاهيم ستحظى بالتفصيل والترجمة الإيطالية كاملة ومنها: "اليقينية، التعويض الشعوري، الحنين، الانتقائية، التزييف، هجانة المصدر، إلى المقايسة الباومانية Zygment Bauman لنا في أطروحة السائل " أي التأويل الاستهلاكي والهش والمتسارع" التي ولدت بدورها التأويل السائل عند ارتباطه بالقارئ التقاني، وكما يصطلح أيضا بالناقد/القارئ الافتراضي (المرزوقي، 2018)

ومن هذا القاموس المرتاب لإيكو نفهم السبب وراء عناوين كتبه ورواياته المنتقلة من فتح الأثر إلى إساءة الفهم إلى ساعة الصفر ، هكذا وسم أمبرتو إيكو أعماله مدافعا عن التأويل وحدوده من التطرف التأويلي عند القارئ/ المتلقي، إلى سلامة الحرية التأويلية ضمن دواعي النص وقصديته، وهو ما سماه بأفق التفاهم بين الأفقين، وقد شكلت الترجمة العربية عن اللغة الأم الإيطالية لمحاروراته الإعلامية غير المنشورة والمترجمة، منبعا استعاريا لنا في حقل الإعلام والاتصال الذي وطد أواصر البعد العلائقي بين المحتوى والمتلقي، بما يجعلنا نفهم أسس التنظير الجديد للخطاب الرقمي، حالما يرتبط بالتقانة وهجانتها التأويلية، إضافة إلى قضايا معاصرة أخرى يفتحها إيكو للنقاش والرفض والدحض، والتي قد تبدو غير مرتبطة بموضوع المقال، في حين أنها إما تجسد خلفية لفكره أو عوامل لتشظي المعنى عند فئة "فيالق الحمقى" كما أسماها إيكو، فغياب الصدقية وغياب حضور الذوات واهمال الحنين nostalgia عوامل متفرقة في تكريس هجانة وسيولة التأويل وتشظي معنى المقول والسلوك والحياة بقداستها وقيمها لدى إيكو ، وعليه نطرح سؤال الإشكالية الآتي:

كيف تتمشهد المرجعية الفلسفية لمشروع أمبرتو إيكو في تفسير المشروطية التأويلية وتشظي المعنى عند المتلقي في البيئة الافتراضية ؟

[1] مفهوم قدمه زيجمونت باومان(1925-2017) الفيسلوف وعالم الاجتماع البولندي، ضمن مجموعة السيولة التي تضم " الحب، الشر، المراقبة، الخوف، الحداثة، الحياة ، الأخلاق، الثقافة، والأزمنة السائلة" لأن باومان يشبه إيكو في مشروع الانتقالية من الحداثة الصلبة إلى ما بعد الحداثة السائلة ، أي الخروج من الواضح والمقدس والحقيقة والمفهوم والأمد إلى الغامض واللاحقيقة والمتشظي والهش والسريع والسهل والفوري، في السياسة والعلاقات والاستهلاك والمعنى والقيم والهوية والعولمة والتكنولوجيا، في مشهدة لحياة النقرة والسرعة.

التساؤلات :

1- ما هي الملامح الفكرية لمشروع إيكو النقدي والهيرمينوطيقي ؟
2- ما مضمون القصديات الثلاث وفق نظرية التعضيد التأويلي ؟
3- ما مفهوم التلقي في المصفوفة الفلسفية لإيكو ؟
4- كيف تتجلى عملية تشظي المعنى في البيئة التقانية ؟

للإجابة على هذه الإشكالية وتساؤلاتها، وعملا بمطلب الإشكالية الداعم لأسس منهجية لتحرير الورقة البحثية، فإننا لجأنا إلى الدراسات الأركيولوجية أو حفريات الدراسة التاريخية لفهم خلفية الرجل الفكرية، واستدعاء الندية الفكرية التي جادل على ضوئها إيكو مشروعه الفكري، من غراماتولوجيا دريدا*[1]، (أباه، اللسانيات وآثارها في قراءة التراث والعلوم الشرعية، 2010) إلى ارتحال المعنى عند هابرماس J.Habermas وهرمسية غادامير H.G. Gadamer وفي الأخير سيميوزيس بيرس C.S.Piers، وصولا إلى تخوفه من التقانة عند جماعة بول فيريليو P.Virilio، لتوصيف ما أسماه وحيد بن بوعزيز الشتات الفكري للمشروع الذي يصف في الأخير تجاسرية طرح التأويل عند إيكو، ثم تعرج الدراسة على تيار الوضعانية الجديدة الرافضة للتقانة وتشظي المعنى التأويلي فيها، وولادة المتلقي المجهول، وصولا إلى إساءة الفهم.

1. الخلفية الفكرية لإيكو

"إن الأغبياء هم الذين ينهون التأويل قائلين لقد فهمنا، إن القارئ الحقيقي هو الذي يفهم أن سر النص يكمن في عدمه" *Rien n'est plus ouvert qu' un texte fermé* إيكو

1.1 الرساميل والمرجعيات:

روائي، ناقد أدبي، فيلسوف، سيميائي وأكاديمي إيطالي، هي ترسانة الألقاب التي يحظى بها أمبرتو إيكو **[2] (الجزيرة، 2016) نظرا لتراثه ورساميله الفكرية المستوحاة من تخصصات التاريخ وآداب القرون الوسطى السيميائية، الهيرمينوطيقا والرواية الفلسفية، حيث اشتهر بروايته الذائعة الصيت "اسم الوردة"***[3]، ويُعتبر من ألمع المفكرين الإيطاليين وأحد عظماء الأدب العالمي، وعملا بعنوان المحور الذي يستدعي الخلفية الفلسفية للرجل، والتي تظهر جليا في فهمه لمشروعه، والتي وصفها البروفيسور وحيد بن بوعزيز في إطار أطروحته واهتمامه بإيكو، وهومي بابا والتراث ما بعد الكولونيالي بالشتات النظري في ظاهره (بوعزيز، حدود التأويل ، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، 2008) ، والإلمام النظري في باطنه لفيلسوف يتقن معنى الميدان والمقاربة والعودة للتجاسر لفهم أبعاد الظاهرة. خاصة وأن الشتات عند مابعد الكولونياليين هو تأصيل فكري لفهم الدياسبورا diaspora بين فضاء المستعمر والمستعمر وتداخل الأفضية بينهما على المعطى الثقافي (علاوليش، 2013)، وكفضاء للتلاقح الثقافي بينهما على رأي عبد الإله بلقزيز.

---

[1] مفهوم استجلاه ميشال فوكو ويقصد به ابستيمية التشابه والتمثل والتاريخ في دراسة التحقيب الخطابي، ومسار تشكله وتضايفه ضمن فضاء الملفوظ وشروط وجوده، في حين أن غراماتولوجيا دريدا تركز قائمة على التفكيك في علم الكتابة كنمط للتأويل وطريقة للتناول يطرح دريدا مسلك التفكيك كطريقة للقراءة غرضها إبراز تشتت المعنى وتعدد مستويات الدلالة وتعارضها أحيانا وإبراز المسكوت عنه في طيات النص واللامفكر فيه في داخله، وهو ضد هوية واستقرار الذات المبدعة المتكلمة ويقف مع الأثر الذي يقتفي الأثر أي الطابع الاختلافي للمعنى وهي سمة للتبعثر والتشتت والإرجاء والتأجيل والاختلاف في معنى النص، وهنا أبطل ثنائية القارئ/ المؤلف، واعتبر القارئ مساهما في بناء الدلالة ومنتجا للمعنى وليس متلقيا سلبيا.

[1] ولد أمبرتو إيكو يوم 5 يناير عام 1932 في مدينة أليساندريا بإقليم بيدمونت شمالي ايطاليا، عام 1971 أصبح أستاذا لعلم السيميائية في جامعة بولونيا التي تعد من أعرق الجامعات الأوروبية، كما كان أستاذا لتاريخ القرون الوسطى،توقف عن التدريس في عام 2007 ليتفرغ للكتابة والتأليف .

[3] حققت مبيعات بالملايين، وترجمت إلى 43 لغة، وتحولت إلى فيلم سينمائي في عام 1986 أخرجه المخرج الفرنسي جان جاك أنو، يمتلك إيكو مكتبتين في ميلانو وريميني تحتويان على خمسين ألف كتاب من بينها 1200 عنوان نادر..

درس إيكو المحاماة، ثم فلسفة وآداب القرون الوسطى الأوروبية، وحصل على شهادة الدكتوراه عام 1954 بأطروحة أعدها عن الإشكالية الجمالية بعنوان "الأستطيقا عند توماس الأكويني". أستاذاً جامعياً، فصحفياً فمفكرا فأديبا، ما يميز أعمال إيكو أساساً هو ازدحامها بعوالم قروسطية قديمة، فبعضها يقتحم دهاليز الأديرة، ويتلبَّس البحث عن الكتب السحرية مثل "اسم الوردة"، أو يرسم تجارب أطفال الشوارع في القرن الثاني عشر الميلادي (بودولينو). والبعض الآخر تنظير ودراسات تنفش الخيوط المُعقدة التي تربط المؤلف بالنص المؤوَّل، أو تفضح مكائد وحِيل السرد مثل "ست جولات في الغابة القصصية"،وفي كتابه "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية" أسس لمعظم أطروحات ونظريات النص والتأويل المعاصرة إلى مدارس قديمة جداً كالهرمسية والغنوصية وغيرهما من المدارس التأويلية، التي راجت في القرون الأولى للميلاد (المختار ح.، 2007).

إيكو الذي عرف تجربته الأدبية في بداية مسيرته الثقافية بمؤلفاته النظرية في فلسفة اللغة وعلم الدلالة وبنية النص الأدبي. لم يبدأ تجربته الأدبية إلا بعد نشر روايته التاريخية الأولى "اسم الوردة"،ثم هاويا في "اعترافات روائي شاب"، ومهتما بكتابة القوائم والمصنفات على غرار "لا نهائية القوائم: من هوميروس حتى جويس"، بالانتقال الاسطغرافي والجينالوجي من هوميروس مرورا بالنصوص القروسطية (أركون، 2001)، أما في "مقبرة براغ" فيناقش الشر المعمم و"المتصهين"، لينتقل في العدد صفر إلى نظرية المؤامرة، كان له حضور لافت في وسائل الإعلام تلفزيونيا وصحفيا بتحليلاته الفلسفية لمختلف أشكال العملية الإعلامية، أين يشيد الرجل بمكتبته فيقايس على رأي ألبرتو منغويل أنها انتماء وهوية ووطن (منغويل، 2016).

"تاريخ القبح" أو "في القبحOn Ugliness"

أما ترسانة الاستطيقا والجمال فقد حظيت باهتمام إيكو بمفهوم المخالفة من خلال تاريخ وتوظيف وجماليات القبح في الرواية والمضمون الإعلامي (بومنير ك.، دراسات في الفكر النقدي ، من فلتر بنيامين إلى نانسي فرايزر، 2017)، فرغم النفور الظاهري منه، إلا أن ثمة نزعة إنسانية لتقبل القبح أو التصالح معه، وللميل باتجاهه واعتباره جميلًا، حسب إيكو، "للقبح جاذبية تجسدت في الأدب والرسم تاريخيا، فالصفات المرفوضة في العلن ترمز إلى الشر والرعب والغرائبية" (التميمي، 2018) ، واستمالة واستفحال الخافية/الظل والجوانية كما يقول كارل غوستاف يونغ أين تجد الكراهية والقبح والرعب والخوف لها دوافع محترمة للظهور والبقاء والشرعنة (يونغ، 1992)، فاليوم نجد المضمون الإعلامي يلجأ للقبح وصناعة القبح والذعر للترويج لثقافة الحاجة للأزمة وهو ما يفسر عنوان مجلة نقد "جماليات الأزمة"، ودراما الموت/الضحية التي سنجدها في أفكاره ضد الإعلام المزيف والمشوه. خالقا بدوره سلوكات مبنية على كوجيتو الكراهية كما يسميها فتحي المسكيني.

وعن السياق العام لأشكلة problématisation التأويل عند إيكو ، يتجلى أثر صديقه الحميم الهيرمينوطيقي سليل مدرسة باريسون الإيطالية جياني فاتيمو Gianni Vattimo الذي يعد صاحب مشروع ومقاربة تأويلية، يعتبر نفسه قارئا ومهتما بالفلسفة كخطاب، ولا يشتغل على بناء أنساق فكرية، كما كان شائعا كتقليد فلسفي وقتذاك، الوضعانية، التوتاليتارية والتقانة وعقلنة الرعب الميثولوجي كلها طبعت سيرورات مشروع الحداثة لهدم القيم السابقة وإخراج التأويل من عباءة النصوص المقدسة، وقد سايرت النهلية العدمية معطى التأويل عند فاتيمو، بعد أن أفرغ العلم من بعده الأخلاقي بسبب الأتمتة/ العقلنة، فهو هنا يؤمن بالهيمينوطيقا العدمية التي تكشف حقيقة التقانة تماما مثل نيتشه، وليس هيرمينوطيقا الاستمرار كما هي عند غادامير ولا هيمينوطيقا التواصل كما هي عند هابرماس ولا هيمينوطيقا الاختلاف كما هي عند دريدا، إيكو الذي يترنح فكريا بين المنفتح والمنغلق، باعتبار الثقافة كتأويل لما بعد الطبيعة، حيث يجعل عملية الفهم آلية احتواء نسبي للأخر المؤول من حيث أنها انعكاس للفهم النسبي للأنا المؤولة، (بوعزيز، حدود التأويل ، قراءة في مشروع

أمبرتو إيكو النقدي، 2008، الصفحات 17-20). فالثقافة بالنهاية هي تصور وتماثل مفضي إلى سلوك وفعل اجتماعي.

كل نص، وبحسب التصوُّر الذي سعى لتأصيله إيكو ، هو أفق مفتوح لجميع التأويلات على نحو يجعل الحدود غير واضحة تماماً بين كينونة النَّص/ النّاص، المؤوَّل/ المؤوِّل، لأن التأويلات تتعدَّد بتعدُّد المؤوِّلين، بل وتتغير بتغير المؤوِّل الواحد، وتتلوَّن بما يكون عليه من حال، بحسب إستراتيجيته القرائية وسيرورة ذاته ووعيه (المختار ح.، 2007). وهنا يحدث الإرباك الدلالي.

ثم إن نهل إيكو للحدود نابع من فهمه لترسانة إبن رشد وقبله خلفتيه الإكوينية المسيحية، والتي تقترب من التأصيل القرآني للتأويل، ففي القرآن تستخدم مادة التلقي وما يلحق بها من أنساق تعبيرية كخبر ، وليس مادة استقبالية فيقول تعالى : "فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه" : الآية 37 من سورة البقرة، ويقول تعالى : "إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد"الآية 17 سورة "ق"، إن دلالة الاستعمال القرآني لمادة التلقي مع النص تنبه إلى ما قد يكون لهذه المادة من إيحاءات وإشارات متداخلة وعملية التفاعل النفسي والذهني مع النص، فقد وردت بمعنى الفهم والفطنة وهي مسألة لم تغب عن بعض المفسرين (محلب، 2014)

2. مدونة التلقي : مصفوفة التحاقل ما قبل اللحظة الإيكوينية :

إن فهم العملية التأويلية يستدعي مفهمة اصطلاحية وتوطينية لعديد المتغيرات التي استدعاها إيكو في باب القصدية الثالثة "القارئ"، ومن بينها التلقي، الجماعة التأويلية، التأويل، المعنى الحرفي، أفق التوقع ولذة الاعتمال"، فالتلقي reception بوصفه مستمدا من لاتينية المفهوم réception التي تحمل معنى الاستقبال action de recevoir والقبول accepter، ولجت دلالاتها الجمالية إلى ساحة النقد الأدبي الفرنسي عام 1979 على هامش المؤتمر الذي عقد في انسبريك Innsbruk من قبل الجمعية الدولية للأدب المقارن تحت عنوان:"التواصل الأدبي والتلقي". بحضور المنظر الألماني هانس روبرت ياوس Hans Jauss Robert، هذا المؤتمر الذي جاء بعد سنة من ترجمة كتابه pour une ésthetique de la reception من طرف > Claude Maillard (سامية، 2014) حيث تلاقح بالإعلام مع دافيد مورلي David Morley من خلال التأويل الإعلامي، ومع ستيوارت هال S.Hall من خلال ثلاثية "الاستقبال الاستهلاك وإعادة الإنتاج"، أما نظريات التلقي الحديثة فتنطلق من دراسات Daniel Dayan من خلال نموذج النص/ القارئ، والعلاقة التي يمكن أن ينشئها القارئ/المتلقي مع سيرورة وتفكيك رموزها وفهم معانيها (سامية، 2014).

كما نجد مفاهيم من قبيل انتقالية الديمقراطية السيميوتيقية إلى العصيان السيميوتيقي حاضرة في مصفوفة التأويل إذ تقوم الأولى على الثانية من خلال أن الجمهور يملك القدرة على إنتاج معانيه الخاصة من المحتوى التلفزيوني، وله المهارة والحق في إنتاج معان ومتع شخصية عندما يتعامل مع نصوص وسائل الإعلام (لعبان، 2014)، هذه الديمقراطية السيميائية التي أدخلها جون فيسك Fiske الذي دمج بين أعمال سيتورات هال S.Hall وبارت وميشيل دو سارتو M.De Certeau ، للتأكيد على القدرات السيميائية للمتلقي كديمقراطية رمزية تؤمن بتعدد الإمكانيات الفردية الدلالية، وتعدد المساهمات التعديلية في فك الرموز على نحو يسمح بدراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية (فتحية، 2014).

التأويل الذي يفيد الرجوع والعودة إلى الشيء، وتفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلاّ ببيان غير لفظه، إذ يقول ابن الأعرابي "التفسير والتأويل والمعنى واحد" (حميطوش، 2017)، أما الجماعات التأويلية فهم عند ستانلي فيش Stanley Fish الذين يشتركون فيما بينهم في مجموعة الاستراتيجيات التأويلية، التي لا تتعلق بفعل القراءة، ولكن بعملية كتابة النصوص، وتشكيل سماتها وتقرير أهدافها أي تتواجد قبل فعل القراءة، ومن ثم تشكل معنى المادة المقروءة، فالقارئ يدخل طرفا في الحوار مع الجماعات التأويلية طالما أن المعنى الذي يخرج

به من النص محمل بآراء تلك الجماعات، فهي ضابط سياسي يحول دون الوقوع في فوضى القراءة فتتغير قراءة الواحد للنص حسب الجماعة المفسرة التي ينتمي إليها (بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، 2011)

أفق التوقع : اهتم هانس روبير ياوس من جامعة كونستنانس l'école de constance بالظاهرة الجمالية أو جماليات التلقي toward an aesthetics of recption، ضمن صناعة مفهوم أفق التوقعات المجاوز لشكلانيات الوصف وتاريخانية الحدث والانفتاح على القارئ والتأويل، قصد إحداث بلاغة جديدة تكسر الحدود بين الأدب الراقي والشعبي، فالمتلقي يقبل على المضمون وهو يتوقع شيئا ما، هنا يبدأ المتلقي بربط عمليتي التلقي وأفق التوقعات وبنائها، ومنه تبدأ عملية القياس والمقايسة وتدخل الذات المستهلكة في تفاعل مع الذات المنتجة في جماليات الأفق بمعناه الاجتماعي، على أساس أن للأدب وظيفة اجتماعية تجعل الفرد يتأثر سلوكه الاجتماعي بفعل القراءة والتأثير المفترض سابقا، فأحكام الجمهور تعيد إنتاج المؤلف (بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، 2011، الصفحات 52-53-54).

أما التلقي التواصلي فهو من اهتمامات حقل الدراسات السيميائية تأسس مع إريك بوسنين، الذي قدم منعرجا بحثيا جديدا للخطابات وجانبها التواصلي، فقصدية الخطاب تتطلب دالا ومدلولا وقصدا (بلية، 2008)، في حين أن السيميائية الإعلامية semiotics media تهتم بدارسة الدلائل الضمنية في مضامين الإعلام اعتمادا على المبادئ الألسنية والمفاهيم الاجتماعية والنفسية والتاريخية والنقدية، ومن روادها، دوسوسير السويسري، بارت الفرنسي وبيرس الأمريكي (عزي، 2011) .

وفي معرض المفاضلة بين لذة التأويل وغائية القراءة، التي يتحفظ عليها إيكو، قدم البروفيسور نصر الدين العياضي توصيفا لحالة لذة القراءة في مقدمة كتابه، من خلال شعور ألبرتو منغويل A.Manguel، والتي تتجلى في شكل محادثة وحوار صامت بين القارئ وما قرأه مكتوبا، فعندما تعجب القارئ فكرة ما أو يستهويه تعبير ما في نص من النصوص يستل قلمه للتسطير عليه وتلوينه، وعندما يستفزه نص ما ويرغب في التواصل معه يقوم بتدوين ملاحظاته على الهامش، لذا يمكن القول أن جزءا كبيرا من النصوص ولد من رحم هذه الهوامش التي أرتها التجربة الإبداعية (لعياضي، 2018). وبين لذة النص عند القارئ ولذة كاتب النص في عملية إنتاج النص الخام، تتمظهر حالة تأجيل اللذة أي المساحة الزمنية بين القراءة وفعل إنتاجها (الحلاق، 2012)،

وفي الغائية يتساوى طرح التشتيت التأويلي مع ما ينادي به رولان بارت R.Barthes بما أسماه بالسلطة المطلقة للقارئ على حساب المؤلف ككيان، هذا المتسلط الذي لا يمتلك تاريخا أو سيرة أو خلفية نفسية محددة، يشكل مفهوم القارئ مجهول الهوية الذي يعد أداة وظيفية لإعادة بعث النص ليس من مصدرها "المؤلف" بل من غايتها "القارئ"، وهي نفسها رغبة الاشتهاء التي تثيرها القراءة في المتلقي، مشيرا إلى الافتتان بالنص والتلذذ به والانجذاب إليه بفعل سحره ،فالقراءة عنده نوع من إعادة كتابة النص وإنتاج المعنى، فالنص قادر على إرباك القارئ وخلخلة موازينه الثقافية والنفسية واللغوية، وميز "بارت" بين القراءة التي هي اندماج في النص والاستمتاع به وبين النقد الذي هو خطاب مواز للنص ويستهدف تقويمه والحكم عليه، هذا الاحتفاء بالمتلقي أو القارئ جعل منه كيانا موسوعيا وفضاء لتداخل النصوص أو التناص أكثر من كونه تداخلا للذوات intersubjectivité فالتلقي هو نشاط اجتماعي تعرفه "سيزا قاسم" بالتصور الحلزوني المكون (بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، 2011، الصفحات 22-23)من :

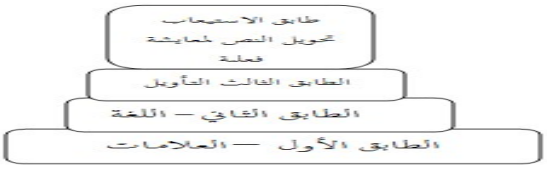

يضاف إلى المفاهيم السابقة، جملة من الرهانات التأويلية في مشروع إيكو، التي يستند إليها لفهم المعنى الحرفي الذي ينتصر له إيكو، على حساب المعنى والتأويلي، ولكي نفهم انطلاقتهما يجب التعريج نحو سوسيولوجيا وسايكولوجيا التلقي التي تجلت في أنظمته السيميائية، والتي تبحث في التبيئة الاجتماعية والمخيال الاجتماعي ورساميله ونفسيته التي تهتم بالانفعالات والحالات الإدراكية للمضمون، إلى ما يسمى بجماليات التلقي التي تدرس الأثر الفني والإبداعي وطريقة تلقيه من قبل القارئ، ودراسة أشكال الاستجابة من خلال: الاستهلاك، الإعجاب، الرفض والاستمتاع (بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، 2011، الصفحات 25-26)، وصولا إلى الاستهلاك السلبي للدلالات المعدة سلفا أو بما يسمى بالتأويل الجاهز ، والحديث عن طقسنة التلقي ضمن مفهوم الفضاء (بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، 2011، الصفحات 143-142)، بدون أي إعمال خارج السياق، فالتأويل هنا قد يقع ضحية المخيال الدلالي بعيدا عن المعنى القاموسي، فالقيمة الاستعمالية للفظ والمفهوم قد تنقله من السلبي إلى الإيجابي لمجرد تداولها على نحو معين.

ويطرح هابرماس يورغن في معرض ذلك آليات إنتاج المعنى ضمن نسق المضمون الثقافي، فالمعاني والقواعد التي يتم بناء المعاني بمقتضاها تختلف من موقف إلى آخر، هنا يستحيل إقامة قانون عام للمعنى بخلفية علمية، فالمعنى الضمني يحتاج تشاركية الملاحظ التي تتأتى بتأويلات مسبقة ونماذج فكرية للموقف نفسه، وهنا نصبح أمام إعادة تكوني المعنى من جديد وليس اكتشافه. (بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، 2011، صفحة 90).

فالمعنى الحرفي عند إيكو هو التسليم بأن هناك شيء يمكن أن تدل عليه رسالة ما message ويستلزم وجود ملفوظات لها معناها الحرفي، هو ما نفهمه من الرسالة دون بذل أي جهد تأويلي وهو نفسه المعنى المعجمي الذي يصرح به رجل الشارع عندما نطلب منه معنى محددا لكلمة ما، ولكن هناك اعتراض ابستيمولوجي في الفرق بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي، فالمعنى الحرفي تحدده المحافل العلمية والتقنية وهو خال من الإيحاء والتراكم ومحدد الدلالة غير قابل للاشتراك والترادف، تراكيبه غير مكررة ولا تعيد نفسها، نمو المعنى فيها واسترساله في تشاكل وحيد وله منطقية التراكيب (بوعزة، 2011).

في حين يرى التصور المفهومي أن اللغة اليومية تحوز الاستعارات التي هي لدى أغلب الناس إوالية "ميكانيزم" خاصة بالخيال الشعري والتحسين البلاغي والاستعمالات الراقية للغة وليست العادية منها، فالاستعارة تميز الكلمات وليس الفكر والفعل action لهذا يعتقد الناس بالقدرة على الاستغناء عنها، على النقيض، نرى أن الاستعارة تهيمن على حياة الناس اليومية في اللغة والفكر والفعل فتصورنا اليومي لجوهره طبيعة استعارية، بعض التعابير تبدو عبثية في مستواها الحرفي السطحي، بحيث لا يمكن فهمها إلا بتأويلها، ورغم كل هذه الشكوك يقر إيكو بقاعدة المعنى الحرفي في النشاط التأويلي (بوعزة، 2011).

يعد كتاب "الأثر المفتوح" لأمبرتو إيكو أول طرح نظري شامل، وهو في الأصل عبارة عن توسيع نظري لمداخلة بعنوان: "إشكالية الأثر المفتوح" التي قام بطرحها سنة 1958 في الملتقى الدولي للفلسفة، تتمثل في كون العمل الفني عبارة عن رسالة Message يكتنفها الغموض أصلا؛ أي بمعنى آخر، يمكن أن نفهم العمل الأدبي على أنه كثافة من المدلولات المتواجدة في دال واحد، خاصة وأن الحساسيات الجديدة من الكتابات المعاصرة جعلت من هذا الغموض غاية وقيمة لابد من تجسيدها ؛ ولكي يتحقق ذلك في أغلب الأحيان ينزع الكثير من الكتاب المعاصرين إلى اللاشكلي l ' informel والفوضى le désordre والمصادفة . le hasard بناء على هذه الحساسيات ؛ وقد ركز إيكو على دراسة طبيعة العلاقة الجدلية الموجودة بين الانفتاح والشكل (بوعزيز، حدود التأويل ، قراءة في مشورع أمبرتو إيكو النقدي، 2008، صفحة 23).،

لهذا نجد إيكو في كتابه الأثر المفتوح اعتبر الفينومينولوجيا نظرية للتواصل والإخبار، والمستمدة بدورها من حقل السبرانيات la cybernetique ،التي ترمي هذه النظرية إلى إقامة علاقة رياضية احتمالية بين الإخبار الذي يتصف بالجدة la nouveauté ، والتواصل الذي يشمل الإخبار ولكن لا يستطيع استنفاذه. كما حاول أن

يحدد جدلية الإخبار والتواصل في النصوص الجمالية، خاصة النصوص المفتوحة. إن الرسائل الجمالية لا تولد غموضا من النوع التواصلي المباشر، الذي لا يضيف للدلالة شيئا جديدا، بل على العكس من ذلك، يلاحظ إيكو، بأن الرسائل الجمالية مليئة بعنصر الإخبار، لأن الغائية المرتجاة من كتابتها تكمن في اختراق الشفرات السائدة والأنساق المرجعية الجاهزة (بوعزيز، حدود التأويل ، قراءة في مشورع أمبرتو إيكو النقدي، 2008، صفحة 27)

3. المنعرج النقدي لما بعد الحداثة " التفكيك ، السيميائية والهيرمينوطيقا "

1.3من الحداثة إلى ما بعد الحداثة :

إن احتواء الفيسلوف إيكو بالمفاهيم والمطارحات الفلسفية نابع من خلفيته التحاقلية، لهذا جاء إفراد الحداثة وما بعدها لفهم وسطيته التأويلية، حيث تفيد المابعد Post التجاوزية after later، كبادئة تحيل إلى ما سبقها باعتبارها ترفض وتتجاوز طرحها، فنرى أن خطاب النهايات والمابعد تجلى في ما بعد البنيوية، ما بعد الإنسان، الحداثة وغيرها، وهنا تجدر التفرقة بين POST وميتا فالميتا meta التي هي بادئة لفظية تستخدم في تكوين اشتقاقات وتعني ما وراء الشيء، ما بعده، ما حوله beyond –behind ،وتفيد الانتقال إلى شيء آخر فالميتا معرفة مثلا هي تفكير الفرد حول تفكيره (عيسى، 2016)، ومشهد المابعد يتحرر من الشمولي والكلي لصالح الخاص والمفكك والذري، ومن النموذج والمثال والوحدة إلى اللافلسفي،الهامشي، المختلف والمتعدد رفضا لكل انغلاق منهجي ونسقي ومذهبي لصالح الاختلاف (لخضر، 2012)، لأن الحداثة modernitéبالمشروع الفلسفي التنويري الغربي وقيمه "المعقلنة التي تشمل: الحربة والتقدم كمعاني جديدة للطبيعة والإنسان والتاريخ، مختلفة جذريا عن تلك السائدة ما قبل الحداثة من هيمنة لمؤسسات الدين والكنيسة والأسطورة والميثولوجيا، وقد استندت الحداثة إلى التراث الفكري الفلسفي الغربي العميق (الكانطية، الهيغلية، الماركسية، الوضعية، البراغماتية، التوماوية الجديدة) (بومنير ك.، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركايمر إلى أكسل هونيث، 2010).

وقد عايش التأويل الحداثي نفس الثورة على مسار التاريخ بانتقاله بين المفكرين وصولا به إلى التفكيك أما الهيرمينوطيقا فقد بدأت عند فريدريك شلايرماخر F.Schleiermacher كفن للفهم، والذي حرر فن التأويل من كل عناصره العقدية والعرضية التي لا تحصل إلا على نمط إنجيلي. يرى شلايرماخر أن عملية الفهم تتم عبر محددين هما: المحدد اللغوي، ويكون بتناول النص انطلاقًا من لغته الخاصة: لغة إقليمية، وتركيب نحوي، وشكل أدبي...الخ، وتحديد دلالة الكلمات، انطلاقًا من الجمل التي تركبها ودلالة هذه الجمل في ضوء النص بكليته وأما المحدد النفسي يكون بالاعتماد على حياة المؤلف الفكرية، والعامة والدوافع والحوافز الذي دفعته للتعبير والكتابة والبحث عما يمثله النص في حياة المؤلف، وفي السياق التاريخي الذي ينتمي إليه، وهو يرمي بذلك إلى إعادة معايشة العمليات الذهنية للمؤلف (بوعود، 2014).

أما التأويل عند غادمير، فهو تطوير لما عرضه هيدجر M.Heidegger، إذ يتخذ من تحليله مرتكزًا وأساسًا ونقطة انطلاق في تحليله للوعي التاريخي، فيرى من المستحيل وجود فهم بلا فروض أو أحكام مسبقة، وهذا يعني التخلي عن تفسير عصر التنوير للعقل، وأن يسترد التراث والسلطة مكانتهما، ويجعل غادمير الأحكام المسبقة شروطًا للفهم، وينادي باستعادة سلطة التراث، لأن التراث عنده ليس شيئًا يقف عائقًا أمامنا، وإنما هو شيء نوجد فيه، بل إن هذا التراث له أفق يجادل أفق المرء، فالقارئ الذي يجد نفسه أمام نص أو تراث له أفقه وأسئلته ومطالبه وإشكالاته، يسأل النص، لا في حروفه وكلماته المرسومة، وإنما في أفقه وأهدافه ومقاصده. ومن هنا يرى غادمير أن أساس الهيرمينوطيقا هو التوتر القائم بين الحاضر والماضي، وعليه فإن الفهم عنده لا بد أن يجيب عما يقوله النص للحالة التي نعيشها، ويرفض ما ذهب إليه شلايرماخر من كون فهم النص يتم عبر الانسجام الروحي والنفسي مع المؤلف، أو إعادة معايشة العملية الذهنية للمؤلف (بوعود، 2014).

وهنا نجد أطروحة تجاوز الكتابي/ حضور الإنساني و(غموض الاتساق)، يتعمق غادامير في كتابه "فلسفة التأويل" من خلال إشكالية الفهم والتأويل بصيغة دلتاي W.DILTHEY، حيث تتحول القدرة على الفهم إلى عزم أساسي يحيا الإنسان بواسطته مع الآخر ويتواصل معه، ويتحقق هذا العزم في اللغة ووحدة الحوار بالنظرة التكاملية بين العلاقات الإنسانية والنص الذي تشكله اللغة التي ترقى إلى هندسة هذه العلاقات (جلولي، 2014). كما يشعر القارئ بالهروب المتكرر للمعنى ومحاولة القبض على أبجديات نصية، وهو التجدد الذي تسعى إليه النصوص الحداثية وحال الواقع الذي غار في مآلات التحول والسرعة والتغيير والحداثة وعنف اللحظة المولدة للنص والتأويل (بوعود، 2014)، وهذا رهاب إيكو من التقانة، أما الهيرمينوطيقا في نظر بول ريكور P.Rioeur فهي "نظرية الفهم في علاقتها مع تفسير النصوص بهدف تجاوز المسافة بين عصر النص وعصر القارئ، وتتلخص في نظامين :نزع الطابع الأسطوري، ونزع الزيف ويمثله سيجموند فرويد بنظرية المثل والأوهام، وفريديريك نيتشه بجنيالوجيا الأخلاق، وكارل ماركس بنظرية الإيديولوجيات، فقد أراد هؤلاء الثلاثة فضح الزيف من خلال شكهم في العقيدة والثقافة بغية العثور على المعنى الحقيقي للعقيدة (بوعود، 2014).

يخص إيكو مفهوم التأويل في تصورين: الأول كشف دلالة المؤلف في إطارها الموضوعي، والثاني قدرة النص على إمكانية التأويلات المحتملة، وشبه إيكو الموقف من النصوص بالموقف من العالم الخارجي، فالتأويل عنده هو تفاعل مع نص العالم أو تفاعل مع عالم النص عبر إنتاج صور أخرى، وهنا تجاوز إيكو مناقشة فكرة أن العالم نص قابل للتأويل إلى الاهتمام بالمدلولات المتعددة، والبحث عن مدلول ثابت أو لا يوجد مدلول على الإطلاق، فالقراء عند إيكو طرف في خلق العوالم الممكنة للنصوص إلى جانب المؤلف، هذه التواصلية تجعل المؤلف ينتج رسالة ويرسلها، والثاني يتلقها ويفسرها ويعيد بناء شيفراتها بصورة عالم متخيل وتفعيل دلالاتها النصية، ويرى أن مصير النص التأويلي مرتبط بآلية تكوينه لإثبات صحة توقعات القارئ، الذي يقوم من خلال التلقي بتنشيط النص وتركيب أحداثه وأشخاصه وأفضيته الزمانية والمكانية التي تحتويهما داخل سياق معين، فقد يقرأ القارئ نصه وفق مرجعية تأويلية للوصول إلى عوالم ممكنة للتأويل، أو يقارنها بعوالم مختلفة فيصدق أو يرفض بناء على مخزون ونسق ثقافي يمكنم من التصديق أو التكذيب، وقد يتاح له بناء عوالم مرجعية مختلفة وتخزين التجارب المشتركة للوصول إلى التوفيق بينها (بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، 2011، الصفحات 27-28)

فنمط الفعل اللساني "للمؤلف النموذجي الذي يشكل القارئ وتفاعله مع أبنية النص واتخاذ معاني متعددة ضمن أشكال التعاون، منح هذا الاتساع للتأويل وجعله يرفض دعاوى اللامعنى واللاحقيقة التفكيكي وبراغماتيته التي لا تفاضل بين التأويلات وتساويها وهنا سيكون كل تأويل هو إساءة للتأويل Toute interprétation est une mésinterprétation ومن بينهم ريتشارد رورتي Richard Rorty الذي ينظر إلى القراءة كإساءة قراءة فهو لا يهتم لا بالنص ولا مؤلفه، إلا بعرض استعمالهما لمقاصده الخاصة وهو يرفض فكرة إيكو المميزة بين استعمال النص وبين تأويله، فهم من دعاة الاستعمال لأجل الاشتغال كما يرفضون فكرة ايكو التي تنادي بالانسجام الذي يمنح معناه للمؤول ويوجه عملية التأويل كنظام بعيد عن الفوضى، لأن النص لدى البراغماتيين هو رفضهم للجوهر والحقيقة كتفكير فلسفي، لأنهم يرفضون الفكر الأرسطي القائل بمطابقة الشيء لجوهره وأن ظاهره علائقي وطارئ، أي هناك شيء ما يدور حوله النص المعطى فوهم تقويض البناء الايديولوجي والتراتبيات لا توجد معرفة قادرة على ضبطه (بارة، 2009، صفحة 169).

2.3 الترسانة العربية للتأويل : معاني العبور:

لإيكو علاقة قوية بقصيدية ابن رشد التأويلية، في معرض ذلك يتساءل نصر حامد أبو زيد عن إمكانية التواضع على ضوابط تحقق خلود النص، بتعدد معناه، دون انتهاك حرمته واندثار حكمه ومقصده؟ وهو سؤال يقود مباشرة إلى جدلية العلاقة بين النص والمقصد والواقع، التي تطرح تحديًا أمام القارئ الذي يريد فهم النص

من غير إضرار بأحد هذه العناصر الثلاثة. وهذا يجر إلى نقطة محورية في هيرمينوطيقا غادمير، وهي التحام أفق القارئ بأفق النص، ويمكن التعبير عن هذه النقطة بحاجات القارئ ومقاصد النص، وقد تناول أهل المقاصد الشرعية هذه النقطة عبر محورين كبيرين هما: مقاصد المكلفين، ومقاصد الشرع (بوعود، 2014)

خطاطة التأويل عن ابن رشد رفض ابن رشد مبدأ التناقض، ففتح مجالا واسعا لإنشاء علاقات متعددة، مما أتاح بروز أطراف محايدة وحلولا توفيقية، أسماها بخطاطة متعددة العلائق ، كقواعد تفصيلية تداولية لضبط حدود التأويل ، تحت اسم " **قانون التأويل العربي**" (مفتاح، 2001).

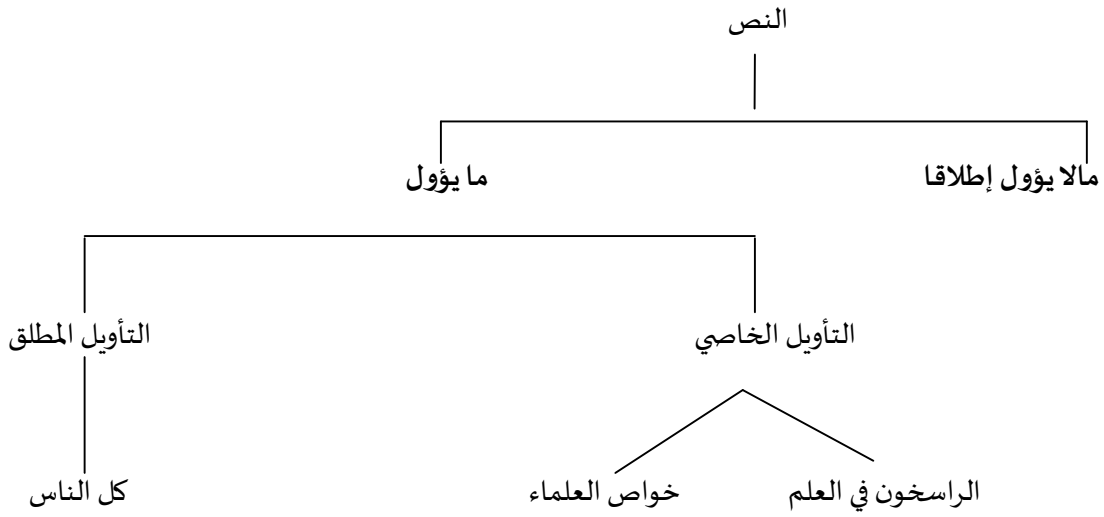

1.2 بيرس في مصفوفة إيكو - البراغماتية والسيميائية

إيكو عضد مشروعه من بيرس ففكر مع بيرس ضد بيرس، حيث استثمر عالم الرياضيات والمنطق تشارلز ساندرس بيرس (1839 - 1914) في البراغماتية كمنهجية استجلاء مفاهيمي والتأسيس لنظرية العلامات أو السيميائية . « إن العلامة أو ما يمثل شيئاً ما (representation) هي شيء ما يمثل دلالة عند شخص ما ضمن علاقة ما أو بصورة ما »، وهو ما يظهر في الغموض الذي يكتنف تعريف مفهوم العلامة عند بيرس، فتحديد ما يمثل علامة وما لا يمثلها يحتاج بحثا، وتزداد الصعوبة أثناء البحث في مسألة تحديد الحقل التخصصي للسيميائية، خاصة إذا عرفنا أن «كل فكر ، يتجلى عبر استثمار العلامات)، بمعنى آخر، أن تفكر، يعني أن تستخدم العلامات . وعليه، فإن البراغماتية ليست أكثر من قاعدة لبناء دلالة الكلمات»، بالتوازي مع ذلك، فإن المنطق يتحدد كمعطى سيميائي (ماتلار، 2005)، إن كل سيرورة سيميائية (semiosis) تمثل تعبيراً عن علاقات بين ثلاثة مكونات : العلامة ذاتها ، الشيء المؤول ، والمُؤوّل، يقول بيرس:" إن العلامة تتوجه إلى شخص ما، بمعنى أنها تخلق في ذهن مستقبلها علامة مماثلة، أو علامة أكثر تطورا، هذه العلامة التي ينشئها المتلقي أطلق عليها تسمية مؤول العلامة الأولى" وتوصف العلاقة بين المكونات الثلاثة بأنها " ثلاثية" ، إن الدلالة ليست بأية حال من الأحوال علاقة بين علامة ما وما تحيل عليه أو تعنيه (تمثيلها المادي) . بل إنها تنتج عن العلاقة الثلاثية . وفي هذه الرؤية الأخيرة ، فإن المؤول يلعب دوراً توسطياً، باعتبار أنه يقوم بفعل الإخبار والتأويل، أو ترجمة علامة إلى علامة أخرى (ماتلار، 2005، صفحة 46).

ولكي يمنطق إيكو صرحه النظري راح يستعين بالفيلسوف الأمريكي بيرس، الذي يفرق بين الأيقونة والإشارة والرمز، ويقول : " فإن الفكر أو المعرفة هو شبكة من العلامات القادرة على إعادة إنتاج نفسها إلى ما لا نهاية ad infinitum) ، لأن هذا الفيلسوف يعتقد بان العلامة أو السيميوزيس، عبارة عن لعبة إحالات، يتحكم فيها مفهوم العادة كي يحد من طابعها اللامنتهي، لهذا نجد إيكو يختلف جوهريا في طرحه لفكرة التناص عن

دريدا، الذي لا يعتقد بأن العلامة منتهية، فالإرجاء يفعّل حسب مبدأ اللامتناهي، تم الاهتمام بنظرية بيرس، باعتبار مؤسسها من رواد مدرسة الجيل الثاني، إذ يتضح ذلك تماما في مقولة من مقولاته التي يمكن ضبطها كالتالي: "تعد الكلمة بمثابة نص افتراضي، وما النص سوى تمطيط لكلمة ما ". إذ تفضي هذه المقولة إلى الاعتقاد بأن السيميوزيس لامتناهية وأن المؤوَل(بالفتح) Interprétant يعد مركزيا ومحوريا في حركية التأويل، عندما شرح إيكو تعريف بيرس للسيميوزيس على أنها عبارة عن علامة وأنها نتاج موضوع دينامي أو مباشر يفضي إلى المؤوَل وفق سيرورة جدلية ومحايثة، اعتبر مفهوم العماد le fondementعنصرا مهما كذلك في السيميوزيس البيرسية لأنه يخدم كثيرا مفهوم المعنى الحرفي الذي سيقترحه في كتاب حدود التأويل. (بوعزيز، لعبة التناص في النصوص ما بعد الكولونيالية ، نص سيمورغ لمحمد ديب، 2012)، فحسب إيكو، لا يعني الطابع الانفتاحي الذي ينتاب السيميوزيس بأن عملية التأويل الدلالي في النصوص تكون من طبيعة حرة مطلقة، لأن الأمر مرهون بحدود يتوقف عندها يدرجها إيكو فيما يسميه عالم الخطاب l'univers du discours:" هنالك حدود منطقية للموسوعة، فلا يمكن الاعتقاد أنها من طبيعة انفتاحية (مطلقة)، إذ يمكننا فهم هذه الحدود ضمن مفهوم عالم الخطاب****[1].

2. 3 الدياسبورا ، ضد تناص " تودوروف وباختين" ومع وضد بيرس والبنيويين

في وقت حاول أمبرتو إيكو أن يفهم التناص كمقولة تتجاوز مستوى النصية، عند باختين تودوروف وكريستيفا لكبديل لمفهوم البنية المحايثة*****[2]، لينضاف إليها مستوى القراءة أو التأويل، لهذا راح يربطها ضمن الاستراتيجيات النصية التفاعلية، الحاصلة بين مقصدية النص ومقصدية الكاتب ومقصدية القارئ، على أن القارئ والكاتب هنا نموذجيان وليسا حقيقيْن. فالتناص عنده يتجسد ضمن فاعلية تأويلية يساعد بها القارئ النص على لباس معنى ما (بوعزيز، لعبة التناص في النصوص ما بعد الكولونيالية ، نص سيمورغ لمحمد ديب، 2012).

ولكي يفرق إيكو بين التشفير المزدوج الذي وضعه الناقد شارل جنكز وبين مفهومه للمفارقة النصية، يدرج مفهوما جديدا هو التطبيع، فالتشفير المزدوج يدعو القارئ من البداية إلى اختيار مستوى في القراءة، وفق خطاطة إستراتيجية ووفق شيفرات مبثوثة في ثنايا النص، لهذا حسب إيكو تصبح هذه التقنية تراتبية من طبيعة طبقية، في حين يدعو مفهوم التطبيع إلى قراءة النص وفق صيغة ذاتية الإحالة، فحينما يصبح اللاطبيعي طبيعيا بالنسبة للقارئ تمتنع فكرة التأويل المستعينة بعناصر إحالية خارجية. هنا بالضبط يدرج إيكو الفرق الأساسي بين التناصية والتشفير المزدوج (بوعزيز، لعبة التناص في النصوص ما بعد الكولونيالية ، نص سيمورغ لمحمد ديب، 2012).

فالتناصية تقتضي الاشتغال على قارئ نموذجي، يقرأ النص وفق مبدأ التوقعات والعوالم الممكنة، في حين التشفير المزدوج يقتضي قارئا سيميائيا أو جماليا. فإذا كان التناص عند إيكو ممكنا ضمن مفهوم القارئ النموذجي، فإننا لا يمكن إبعاده عن مفهوم السيناريوهات والتشفير العالي والموسوعة. لذا طور إيكو هذه المصطلحات في كتابه القارئ في الحكاية Lector in fabula، فلكي يتحقق تحيين الإستراتيجية التناصية في كنف النص لا بد أن يكون للقارئ تجربة تجسد تلاقحا مع السيناريوهات الجديدة وخلفية تتعدى المرجعية القاموسية

[1] كي يبين إيكو أن الميتاسردية لا تتعلق تعلقا عضويا بالفكر ما بعد الحداثي، بل قديمة قدم النص نفسه ، فحسب إيكو، لا يوجد زمن سابق على زمن ولا يمكن فهم الأنساق الثقافية وفق مبدأ الماقبل والمابعد. أيضا الحوارية ليست وليدة باختين بل أرسطو، والقراءة الخاطئة ليست وليدة اليوم، حيث استشهد بما يقال في سوسيولوجيا القراءة عن الكتاب المروج Le best-seller، الموجودة دلاليا قديما، لهذا إيكو يذكر القراء بطرفة دانتي حينما طالب بمعاقبة حداد قرأ بعض أبيات الكوميديا الإلهية قراءة خاطئة، فلو لم يكن نص دانتي مشهورا ومروجا له في ذلك الزمن لما وصل حداد إلى معرفة بعضا من مقاطعه.

[2] إن لفظة المحايثة L'immanence لها دلالة كبيرة في الفكر الغربي، استعملت لأول مرة في مجال فلسفي أراد أن يجمع بين العقلانية الديكارتية والرؤية الباطنية، وسبينوزا هو صاحب هذه الفلسفة بامتياز.

إلى المرجعية الموسوعية، وكفاءة غنية لفك التشفير العالي، لهذا يرفض تقنية التشفير المزدوج الذي تطرق لها جنكز ويشجع كثيرا وجود قارئ نموذجي تتوفر فيه شروط الكفاءة التناصية (بوعزيز، لعبة التناص في النصوص ما بعد الكولونيالية ، نص سيمورغ لمحمد ديب، 2012).

البنيوية هي الأخرى تعرضت إلى مجموعة من الانتقادات من إيكو الوسطي، يمكن أن نذكر منها إنها تستند إلى الدائم والثابت والجوهري في البنية، بينما المنطق الجدلي يقوم على تفاعل التطور والتغيير، فيرى كل شيء يتطور ويتغير (الدين، البنيوية الاتصال والفضاء الثقافي العربي، 1998)، علما أن من محاسن البنيوية إدراكها للمنتوج الثقافي (النص، الخطاب الصورة اللقطة الإشهارية، الفيلم، المسلسل التلفزيوني، الأنواع الصحفية المختلفة، العرض المسرحي . . .)، انطلاقا من الفهم المنبثق من المنتوج ذاته، وبهذا فهي تثور على كل محاولة قرأته انطلاقا من الماضي، وتناهض كل مسعى يرمى إسقاط الماضي عليه. وتختلف عن الدراسة التي تحوم حول المنتوج ولا تتصدى له، ترتفع عن الحس العفوي، أو ما يسمى بالقراءة الإنطباعية له. لا تتناول المدروس بأحكام مسبقة وآراء جاهزة، بل تتخذ من الشيء الكامن فيه فعلا موضوع بحثها ومادة دراستها، تنطلق منه الكشف عن العلاقات الخفية بين عناصره. إن للمنتوج الثقافي نظام رمزي يحمل تعددية الدلالة، يشجع على الغوص في تجليات المعاني، فالمعنى هو الاختلاف كما يقال باللغة الفرنسية le sens c'est la difference ومخاطبة المسكوت عنه، بالطبع إن هذه القراءة ليست محايدة. إنها واعية لكونها مشبعة بمرجعية حاضر المنتوج الثقافي وبالمرجعية الثقافية للقارئ (الدين، البنيوية ، الاتصال الفضاء الثقافي العربي، 1998)

أما إيكو فيركز على عيبها التسلطي والمنغلق على النص وفق تأبيد سلطته، فبين البنيوية التي تمنح سلطة للنص وبين ما بعد البنيوية التي تمنح سلطة وهيمنة للقارئ الذي لا هوية له، ايكو يدافع عن الحدود كإطار مرجعي لتجربة التأويل والقراءة كفضاء يلتقي فيه أفق القارئ وأفق النص تحاورا وتفاهما تساؤلا وتفاعلا مساءلة وجدلا بدون تسلط أحدهما على الآخر، لأنهما في علاقة احتياج متبادل فالنص بلا قارئ وجود مطمور والقارئ بلا نص وجود موات، فالنص يرتحل ملازما للإنسان بثلاثية النص القارئ والقراءة في انسجام اللغة، والذاتية المفرطة مضرة بالمعنى، النص يعضد القارئ بانسجامه، وكل علامة تدل على مثيلاتها في هذا الكل لتشكل الدلالات المجتمعة دلالة كلية تحيل إلى مدلول جديد جمالي ومنسجم يتناغم مع هذه الوحدة، النسق واحد والبنى يحاصرها النسق ليمنح لها معناها، حيث تجدد الدلالة "التأويل اللائق الذي يجد مساءلة من علامة أخرى في النص" فأوغسطين هنا، النص عنده وحدة عضوية Tout organique وإيكو إيكويني العقيدة وأوغسطيني المنهج، فالنص ينتج قارئه النموذجي بالحدس والظن والتخمين التأويلي بالرجوع إليه أي حول مقاصد مؤلفه أي لن يقوله ما ليس فيه ضمن الحلقة التأويلية:" النص والقارئ والمؤول" كتجربة هيرمينوطيقية، وهنا قر إيكو بالمعنى الظاهريsens literal أو الأولي المعجمي والعامي (بارة، 2009، صفحة 180).

3 حدود التأويل : فهم مشروع إيكو

أن الحديث عن حدود التأويل Les limites de l'interprétation يحلينا إلى التأويل المضاعف surinterprétation،أو المفرط الذي يجسد المشروع السيميائي لإيكو حتى لا يكون النص والمضمون مسرحا للعبثية التأويلية أو الخاطئة mésinterprétations بعدم استعمال النص، ولكن ليست كل قراءة ممكنة، ولا لأحادية التأويل أفضلية هنا، بل يسعى إيكو على الأقل لوضع حدود للتأويلات المغلوطة، هذا الانفتاح للنص والمضمون يكون آلية لإثارة القارئ وليس لاستخدام النص كمرجعية وحيدة من منطلق المؤلف ومقصديته، فلا يوجد تأويل حقيقي واحد والتأويل النهائي والمغلق l'interprétation close هو ما يرفضه إيكو الذي يقر بالأثر المفتوح ضد المغلق الذي يفرض على المؤول ويجر إليه، مثلما تقول البنيوية التي ترى القارئ سلبيا تثار استجابته من خلال أنساق النص، لأن النص في عرف البنيوية مغلق على نفسه له نظامه الداخلي الذي ينتج فيه الدلالة

وأنماطها، إلى انفتاح يجعله يعمل شبكة من العلاقات عند مركزية الفاعل المؤول كمجال خصب لمنح نموذجه التأويلي، وهنا يتناسل النص بتأويلاته ولكن لا يجب تقويل النص ما ليس فيه لمجرد اللانهائية وهنا تقوم أطروحة الرجل على ثلاثية : قصدية المؤلف L'intentio auctoris " موطن الدلالة" / قصدية النص " الأثر " Opera Aperta / L'intentio operis قصدية القارئL'intentio lectoris (بارة، 2009، صفحة 167)

1-3 التأويل من النوع إلى الإسقاط والمقايسة

أمبرتو إيكو ذهب إلى حد اعتبار فعل القراءة كتفاعل مركب بين أهلية القارئ "معرفة الكون الذي يتحرك داخله القارئ"وبين الأهلية التي يستدعيها النص لكي يقرأ قراءة اقتصادية، ومن ترسانة المفاهيم حول القارئ والقراءة :

- **القارئ المضمر incribeb reader :** لفولفانغ إيز ر- القارئ المنقوش أو المنحوت في النص.
- **القارئ المطلع informed reader** " – لستنالي فيش - المتمكن من اللغة، له معرفة دلالية ، وخبرة معجمية واحتمالات التلازم اللفظي، والتراكيب الاصطلاحية، الخبرة المهنية ، ويسمى أيضا القارئ المثالي.
- **القارئ الامبريقي empirical reader** - لستنالي فيش - القارئ الحقيقي وليس المفترض لعمل أدبي بطرق مختلفة ونتائج عديدة ويسمى أيضا المستهدف والمقصود. / يشبه إيكو هنا.
- **القارئ النموذجي model reader** عند إيكو الذي يقول "إذا أراد المؤلف أن يجعل النص قادرا على التوصيل فعليه أن يفترض أن مجموع الشيفرات التي يعتمد عليها هي نفس المجموعة التي يستخدمها القارئ المتوقع، والذي يفترض فيه القدرة على تفسير تعبيراته بنفس الطريقة التي ولدها بها المؤلف " فهو مجموعة القدرات والمواقف والخبرات والمعارف التي تتيح للقارئ أن يستخرج الحد الأقصى من القيمة في نص معين، ومجموع الأحوال الصالحة "شروط الصلاحية" القائمة في النص، والتي ينبغي الوفاء بها لترقية فعل الكلام " الذي هو النص" تحقيقا كاملا (إيكو أ.، التأويل بين السيميائية والتفيكيكة، د س)، فالإستراتيجية النصية للكاتب تلاقي الإستراتيجية النصية للقارئ لتخلق ما اسماه إيكو بالإشراك النصي(سامية، 2014، صفحة 184). أو التشاركية التأويلية بعيدا عن التأويل المتسارع والسريع.

لقد تمت إعادة صياغة مفهوم السياق، من خلال عملية تفكيك مزدوجة للنموذج البنيوي الشكلاني، والنموذج السوسيولوجي التجريبي، فالسياق لم يعد من منظور سيموطيقا التلقي، معطى جاهزا، نرد إليه النص، إنه نتاج تفاعل بين إستراتيجية النص وإستراتيجية القارئ، أي مقاربة دينامية تتوخى فهم النص في تعدديته المعقدة، بالتركيز على بنياته الداخلية، فإنها لا تكتشف فعالية هذه البنيات، إلا إذا نظرت إلى النص من وجهة نظر تفاعلية،تظهر العلاقات المعقدة بين النص وسياقه السوسيوثقافي- تاريخي، طبقا لهذا الصوغ السيميائي للمرجع عند إيكو، لا تهتم القراءة السياقية بكشف العلاقات السببية بين الشروط الاجتماعية والتاريخية وبين بنيات النص، ولكنها تتوخى "إنشاء توازنات بين المظاهر الإيديولوجية والبلاغية لعمل أدبي محدد" (بوعزة، 2011، صفحة 33) ففي كتاب إيكو the role of the deader تناول الحديث عن رهانات التأويل الذي يسبح في معنى الدلالة وعمرها ضمن النهائية والفراغ اللانهائي، ومنه نستنتج ثلاثة أنماط للتأويل:

التأويل المطابق: مطابقة مقاصد الكاتب وقصدية النص، بالكشف عن الدلالة التي أدراها المؤلف، أي البحث عن الدلالة الأحادية الموسومة بالمغالطة القصدية the intentional fallacy .

التأويل المفارق: يؤمن بتعدد دلالات النص، فمقصد النص يفارق نوايا المؤلف ويعزله عن سياقه وأصله وتنقسم إلى :

- **التأويل المتناهي:** يؤمن بالتعددية المحدودة التي تحكمها قوانين التأويل ومعاييره، بين الإرغامات اللسانية والثقافية للنص والمعرفة الموسوعية للقارئ، من خلال بناء إستراتيجية تأويل ضمن سياق محدد .

- **التأويل اللامتناهي**: فتح رهان التأويل إلى مغامرة اللانهائية، أي لا تخوم **للانفجارات الدلالية فيها** (بوعزة، 2011، الصفحات 57-59)

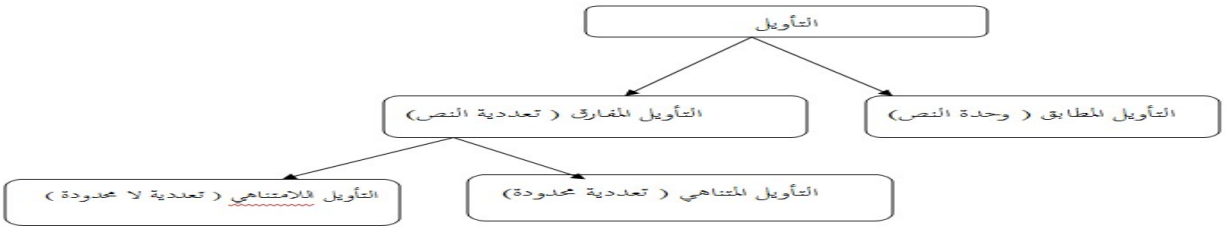

التأويل اللامتناهي: إن التيه الفعال والمنهجي عند دريدا التفكيكي الرافض للانسجام والمؤيد للاختلاف والمغايرة، جعل الدلالة دائما **في حالة اختلاف** وإرجاء، وعمرها يحيل لدلالة أخرى **بالضرورة، فالنص عنده تشتيت** dissémination **في الفضائين الزماني والمكاني** الذي ينفصل عن ذات التلفظ وسياقه، الذي يراه حضورا لمركز قصدي سابق على النص **يعرقل الآثار والاختلافات**. فلعبة شبكة الإحالات **المفتوحة هي** تمرد على المعنى الأصلي وقصدية المؤلف، **فالتشظي**/ التشتت هنا غير قابل للاحتواء والاختزال لأنه **يكبح جسد النص بالانغلاق**. وأما عن لعبة الإحالات اللامتناهية، يرى دريدا أنها مستوحاة من بيرس الذي قدم **مفهوم السيميوزيس اللامتناهي** la sémiossis illimitée فالدليل يحدد شيئا آخر غير نفسه ويتحول إلى دليل آخر ، **هنا دريدا يرى أن الدليل الذي** يوجد مرة واحدة لا **يعتبر دليلا، فالنص كدليل يبنى على ترابط غير منعزل** الدلائل، هذه العملية المعقدة للدلائل جعلته يمفصل مفهوم الأثر trace فالمدلول يشتغل دائما كدال وبالتالي **لا يوجد شيء اسمه فلسفة** الحضور*****[1] أي **المدلول المتعالي**، فالسيموزيس يعني ضياع كل أشكال **الواحدية** uniqueness والمباشرة immediacy (بوعزة، 2011، الصفحات 61-62)

احتمالية التأويل **تمنح للمؤول تجربة في توسيع مداركه وذاته ووجوده ضمن التأويلات المشروعة**، إن لم تكن شرعية فاستعمال **النص استعمالا حرا لتوسيع الخطاب محمود**، إلا أن النص المغلق يتحمل الاستعمال أكثر من المفتوح، لأنه يحمل بمنح قارئ نموذجي محدد بدقة، بتوجيه تعاونه **بأسلوب ردعي**، في وجود هوامش مرنة تكفي للمناورة. فهو هنا يمنح شرعية لعالم النص بضبط عملية التأويل **وأيضا لبناء المؤول داخل عملية** التأويل، أي **يعارض المنحى السياقي النفسي والاجتماعي للمؤلف، معيرا أهمية للنص بعيدا عن مؤلفه مع عدم** إنكار قيمة ظروف التلفظ circonstances d'énonciation (بارة، 2009، صفحة 169)

الشكل 02 : مستويات التأويل ***[2]

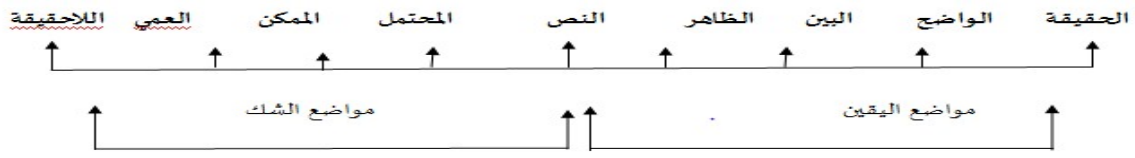

المصدر: محمد بوعزة ، استراتيجية التأويل ، ص 88

[1] ركزية الفكر الغربي بحضور الموضوع أمام الذات، فالمركزية وقتذاك حصنت الحقيقة والمركز والحضور وحرست العقل واللغة والكتابة في مكان يجعل المعرفة تنطلق منها كحقيقة أكيدة والحد من المعاني المتاحة وبالتالي فالحرية في المعنى مصادرة. وتكريس دلالات ومعاني سابقة في الوجود على اللغة، وهنا يتم الابدال الابستيمولوجي للتفكيك بتحطيم أي موقع سلطوي، بالنسبة لدريدا لا يوجد حضور خالص ومباشر هناك فقط حركة الاختلاف والأثر والمغايرة.

[2] الواضح : لا يقبل التأويل مثل النص القانوني، البين: لا يحتمل معنى آخر ولكنه قابل للتأويل، والظاهر: يحتمل التأويلات ولكنه يفضل أكثرها ملاءمة لسياق النص العام، المحتمل: هو ما ينبغي تأويله وفق عادات وتقاليد وقوانين لسان العرب ليدخل ضمن معارف المتلقي، والممكن: هو الموجز من الكلام الذي يتيح عدة تأويلات ولكن المؤول يحتاج فيه إلى مؤشرات لتشييد قصته أما العمي : ما كان غير محدد المعنى ولا الدلالة ولا مقبولا تداوليا ولا مألوفا ولكن يحتال المؤول عليه حتى يصير له دلالة ومعنى ومضمون

بالنظر إلى مستويات التأويل نجد التيار الغنوصي التفكيكي وما بعد البنيوي الذي يؤمن باللا حقيقة واستحالة تحديد المعنى وتشتته وتشظيه فرهان التأويل ألا يكبت القارئ ويطلع العنان لتأويلاته، ضمن الترجيح التأويلي، فالنص يدل على الحقيقة وعلى الاحتمال وعلى الممكن، وهذا يعني أن النص لا يعبر عن الحقيقة وحدها وإنما يعبر عن الاحتمال،بل والممكن والمستحيل إذا أردنا أن نذهب في الاستدلال إلى أبعد مداه. كما تعد البؤرة المركزية في أن مواقع الشك التي تمنح للقارئ حريته التأويلية يجب أن تظل الحرية فيها مشروطة بمواضع اليقين، كنقطة انطلاق تأويلي وتثبيت تطبيق التأويل على النص، هذه المواقع لا تقرأ خطيا ولا منفصلة بل تتداخل حسب المقتضى الجمالي والثقافي وأيضا حسب قصدية الكاتب، ورغبته في شكل ومعمار نصه، فالقراءة الأحادية لا تفتح هذا الأفق، لأن إهمال القارئ لمعطيات القراءة يشوه التأويل والنص، فتوجيه حرية القارئ ليست فرضا لتأويل أحادي، بل عملية نهوض لديه بوظيفة الابراز mise en relief وبهذه الرؤية التفاعلية التي تمزج بين معايير النص وفعالية القارئ نتجنب النظرية المحايثة التي تقول بوجود المعنى في النص، والمقاربة التفكيكية المسلمة بسلطة القارئ المطلقة إلى نظرة شاملة للقراءة تدمج الأطراف البنيوية والتداولية الثلاثة: النص : بوصفه مجموعة دوال تحتاج تأويلا / القارئ بوصفه نصا / تلاقي النص والقارئ أي عمل الدلالة (بوعزة، 2011، الصفحات 85-88)

رهان التأويل التفكيكي: عند دريدا لا شيء يوجد خارج النص، فالنص يتكلم التشتت وليس الجمع كمتاهة هرمسية. فالمرجعية الهرمسية لبيرس وتعريفه للدليل كما يلاحظ إيكو يعطي الانطباع بعملية سيميوزيس لامتناهية، إيكو في كتابه sémiotique et philosophie du langage فهم مرحلة بيرس التداولية والواقعية المقرة بتناهي السيميوزيس بعد مثاليته التي تنادي باللاتناهي، نحو التداولية التأويلية كنظرية تداولية وواقعية ل حقيقة **بيذاتية intersubjective** تنتج عن مبدأ التوافق على مدلول ما بين مجموعة بشرية كمفاضلة تأويلية (بوعزة، 2011، الصفحات 67-68). وهو ما ذكره إيكو في كتابه les limites de l'interpretation , يغوص إيكو عميقا في حفريات التاريخ ليكتشف دريدا ومرجعيته بخصوص السيميوزيس الهرمسية، هذه الاخيرة التي تأسست على هامش العقلانية الأرسطية منافية المنطق العقلي " الهوية، مبدأ الثالث المرفوع، عدم التناقض" وتتمرد على الابستيمولوجيا العقلانية، من خلال تداخل الأشياء حد التناقض، اللانهائي الذي يخرق الحدود والمعايير، ويلاحظ إيكو أن الكثير من المقاربات التأويلية المعاصرة، تأسست على الخصائص المميزة للهرمسية وأهمها:

- النص كون مفتوح يغرق فيه المؤول
- اللغة عاجزة عن التعبير عن معنى وحيد، معطى بشكل مسبق (مثل قصدية الكاتب) على العكس، مهمة الخطاب التأويلي هي التوكيد على تطابق التعارضات.
- اللغة تعكس عدم تجانس الفكر، ويدل وجونا في العالم على عدم قدرتنا على تحديد معنى متعال
- الكاتب لا يعرف ما يقوله، لأن اللغة تتحدث نيابة عنه، وأن الكلمات لا تقول بل تستحضر اللامقول le non dit الذي تخفيه
- المعنى الحقيقي لنص ما هو فراغه son vide .
- السيميوطيقا هي مؤامرة أولئك الذين يعتقدون أن وظيفة اللغة هي التواصل
- المخرج النظري النهائي لهذه الخصائص الهرمسية،هو المتاهة لا نهائية التأويل (بوعزة، 2011، صفحة 70)

التأويل المتناهي: يتبنى إيكو موقفا فلسفيا بعيدا عن التفكيكية ومنتميا للعقلانية حيث تكون حرية التأويلات مقيدة بالقواعد اللسانية والسيميائية للنص، ما دامت الحرية هذه جزءا من الآلية التوليدية للنص، هذا الأخير الذي ينظر إليه كوسيط paramètre لتأويلاته الخاصة، وهنا يجب حضور لغة نقدية تعمل بوصفها **ميتا-لغة** لتضبط المقارنة بين النص وكل تاريخه والتأويل الجديد. هذا الموقف النظري من التأويل يقف على خلفية ابستيمولوجية وفلسفية،تكمن الأسس الفلسفية التي تبرز الاهتمام بشروط وحدود التأويل، في موقف عقلاني يسلم بمبدأ الحد modus باعتباره إوالية فطرية في الذهن، تسمح للإنسان بالتفرقة بين كائن وشيء وكائن وشيء

آخر، في مغامرة بنائه للمعرفة ولأشكال تفاعله مع العالم، فإن عملية البناء المعرفي واكتساب المعنى التي تحدد شروط تفاعل الإنسان مع العالم، تحتاج من منظور علم النفس المعرفي إلى نسق من المفاهيم والقواعد" يضم بعضها إلى بعض لربط صلات وعلائق بين أثاث الكون حتى يتحقق نوع من الانسجام والاتساق بين الأثاث بعضه ببعض وبينه وبين الإنسان" هذا الموقف من العالم والحقيقة عند إيكو يسمى ب معايير الاقتصاد critéres d'economie . (بوعزة, 2011, p. 70)

3.3 قوانين التأويل :

الاقتصاد التشاكلي : يجعل إيكو من مفهوم التشاكل isotopie مكونا أساسيا في استراتيجية تأويل النص، ويتأسس هذا المعيار على مبدأين : النص المؤول يفرض تقييدات restrictions على المؤول، فحقوق التأويل تتطابق مع حقوق النص، ولا يعني أن تتطابق مع حقوق المؤلف. فكل نص قابل للتأويل بطرق متعددة،ولكن بالخضوع إلى قواعد محددة بشكل جيد وليس إلى مفهوم اللانهائية، فحرية القارئ ينبغي أن تضبط بهذا الاقتصاد التشاكلي ولا غلو تأويلي ، لأن تجاهله يسقطه في تأويلات سيئة للنص (بوعزة، 2011، الصفحات 75-76.

قصدية النص : إن أي فعل للقراءة هو تعاقد مركب بين قدرة القارئ ونوع القدرة التي يسلم بها نص معين كي يقرأ بطريقة اقتصادية، تستلزم هذه التفاعلات المعقدة ترهين الكفاية اللغوية كإرث اجتماعي التي يقصد بها إيكو مجموع الموسوعة encyclopédie التي تشكلت خلال التمرس على هذه اللغة وليس القواعد النحوية، ومعرفة الأعراف الثقافية التي أنتجت في سياق هذه اللغة،وتاريخ التأويلات السابقة للنص الذي يقرأ الآن، كنسق ثقافي وليس كنسق لساني، بلا قطيعة تأويلية فالتأويل بما هو :"بحث نظري عن قصد الكاتب، التأويل بما هو بحث نظري عن قصد النص، يرفض إيكو الأول الذي يسميه بالمغالطة القصدية ويقبل الثاني ويخضعه للتفكيك، يدمج صياغة مفهوم جدلي ودينامي يدمج قصدية القارئ وقصدية النص في نسق تفاعلي، يلغي من جهة التعارض بين الاتجاه البنيوي "قصدية النص" والاتجاه مابعد البنيوي " قصدية القارئ" ، يسمي إيكو هذا النسق التفاعلي بالتعاضد النصي، وهو النسق الذي شكل استراتيجية نصية لتخمين مختلف الاحتمالات التي يضعها الآخر " القارئ" بوصفه قارئا نموذجيا (بوعزة، 2011، الصفحات 75-76) وهو ما قدمه إيكو في كتابه القارئ في الحكاية.

1.4 النص عند رورتي ، إيكو بين العداء التأويلي ومسافة التأويل

يرفض أيكو مفهوم الصرامة المنهجية عند رورتي المدافع عنها كضابط للتأويل، فأفكار رورتي بالنسبة له هي خدمة لتعالي الذات على الموضوع بنرجسيتها وتطرفها على اعتبار أن الذات الأمريكية ترى نفسها مركز الذوات وفق السلطة القهرية للاستعمال، وهو ما سلب للنص دفاعه أن يدرك كغيرية، داعيا إلى القراءة الملهمة lecture inspirée، التي تشيع الكره والحب الذي يدخلنا إلى الأشياء والأشخاص حسب الاستعمال، بعيدا عن احترام المؤلف والنص، فالقراءة المنهجية ينتجها حسبه فاقد الشهية للشعر un appétit pour la poésie ، هذا الطرح جعل أيكو يدافع عن القراءة النقدية التي تميز الموضوعية كجهاز مفاهيمي يقي من الفوضى والتأويل السيئ، علما أن التأويل المضاعف مثير ومغر أم التأويل المعتدل l'interprétation modérée الذي فيه إجماع فهو قليل الفائدة، فايكو يقول أن النص يفتح إمكانات هائلة للتأويل ولكنه يركز على الحدود، أما التفكيك فيركز على أن الدلالة متصلة بسياق ما أي وظيفة العلاقات داخل النصوص وبينهما وهذه السياقات غير منتهية " تشعب السياق " وهنا لا نرسم حدود لأن الأدب متقلب ومتحول، فالحدود تعطيل لفعالية القراءة وكسر التخوم التي تضعها اللغة، أما فتح إمكانية التأويل ليس لإثراء اللغة بقدر انه فرض لسلطة القارئ على وهواجسه وتصوراته على نص هو يأبى هذا التسلط (بارة، 2009، صفحة 180).

تتجه جدة وفرادة إيكو من كونه يتجه نحو سميأة مفهوم القصدية ،على طريقة جاكوبسون، في هذه الحالة السيميائية، يتمظهر المؤلف نصيا كأسلوب متميز أ ولهجة نصية idiolecte وكموقع فاعلي، وبذلك يصبح القارئ والكاتب استراتيجيان نصيتان تشكلان شرطا ضروريا لترهين التعاضد النصي (بوعزة، 2011، صفحة 76)

2.4 النمذجة: من حدود وخرائط التأويل

في الفرق بين التأويل الدلالي l'interprétation sémantique الذي يجعل القارئ يطوعه تبعا لرغباته وملئه بالمعنى وإسقاط ذاته فيه، بين والتأويل النقدي l'interprétation critique الذي يحاول تفسير الأسباب البنيوية التي تمكن النص من إنتاج تأويلاته الدلالية " بالتناوب" بطريقة اقتصادية وصائبة تستعبد تأويلات أخرى (بوعزة، 2011، صفحة 79)، وبسبب هذا الفرق في الغاية والوسيلة يلح إيكو على إقامة تمييز بين يوتوبيا utopie التأويل الدلالي الوحيد ونظرية التأويل النقدي" من خلال الحدس كتأويل أفضل وليد وحيد" بوصفها تفسيرا للأسباب التي تمكن النص من ترهين تأويلات متعددة، ولتجاوز سلبيات التأويل الدلالي يميز إيكو بين التأويل واستعمال النص utilisation ، لأن التأويل يجب أن يكون مسوغا نظريا، وهنا تكون حرية المؤول مقيدة بمعايير الاقتصاد النصي، بالمقابل في حالة استعمال النص تكون حرية القارئ غير مقيدة، لأنه يستثمر النص لأغراض شخصية كأن يستخرج منه ما يؤكد قناعاته، مثلما في حالة السياسي الذي يستعمل النص الديني لأغراض ايديولوجية شخصية (بارة، 2009، الصفحات 97-80)

أما المسافة الابستيمولوجية بين التأويل والاستعمال تحددها معايير الاقتصاد النصي التي تفرض شروطا لقراءة وتأويل النص، بانتمائه البنيوي والمسارات التأويلية الممكنة، وعلى المخزون الصوري عند القارئ (بوعزة، 2011، صفحة 81)

3.4 الأنظمة السيميائية عند إيكو في عالم متباين ومتشابك مثل عالمنا ، أصبحت الأنظمة معقدة إذا فهمنا بأن كل نظام للمعنى فهو نظام للثقافة، وعند إيكو نجد:

الأنظمة السيميو حيوانية: تمثل السلوكات البيولوجية أثناء عملية التواصل، ما دامت البيولوجيا قاسما مشتركا لكل كائن حي/ الأنظمة الشمية : يذهب إيكو إلى أن الشعر الرومانسي قد عرف ما يسمى بـ" شفرة العطور، فمن الناحية العاطفية توجد عطور لها أبعاد وقيم إيحائية بارزة ومضبوطة، لهذا يمكن اعتبارها كما يعتقد بيرس نمطا من الأمارات indices /التواصل اللمسي : تعتبر من مجالات البسيكولوجيا، ساهمت كثيرا في تطوير التواصل بين العميان، وسعت الآن لتشمل السبيل مثل القبل والصفعة والضرب على الكتف/ شفرات ذوقية استثمرها كثيرا كلود ليفي ستراوس، وتستعمل الآن في مجالات الطبخ./ أنظمة لسانية حافة : مثل الصوت/ السيميائية الطبية : وهي دراسة الأعراض المرضية كأمارات/الأنظمة الحركية : اهتم بها الأنثروبولوجيون، ويراها إيكو أنها تمثل فرعا من الشفرة الثقافية./الشفرات الموسيقية : فعصر الفيتاغوريين يصف الحقل التواصلي للموسيقى كنسق مبنين بصرامة/الخطابات الصورية : الميتاسيميائيات، وهو ما تعتقد كريستيفا بأنه البديل الذي سيستخلف نظرية المعرفة/اللغات المكتوبة والشفرات الملغزة: كاللغات المكتوبة والكتابات الميتة مثل الكتابة الفرعونية. يعتقد إيكو أن هذا العلم ذا المنحى الحفري والتاريخي من الممكن إدراجه ضمن الأنظمة السيميائية، مما جعله يموضع الغراماتولوجيا/اللغات الطبيعية: وهي ميدان اللسانيات العامة / التواصل البصري: يعد هذا العنصر من أهم الفروع السيميائية اهتم بها كريستيان ميتز في السينما وريجس دوبري في فلسفة الصورة/ نظام الأشياء: ميدان للسيميائيات، ترى فيه الأشياء كحوادث تواصلية، من الهندسية إلى الأشياء عموما/بنى الحكي: محاولة لمعرفة أنظمة السرد داخل الخطابات الحكائية، تعد فيه بحوث غريماص وجينيت وتودوروف بمثابة العمدة الفكرية./شفرات ثقافية : مثل سمات الأمارة في القرون في مجتمع معين وحضارة غابرة أو فاعلة./شفرات ورسائل جمالية :أي الإستطيقا المعاصرة المتجاسرة لمقاربة الإبداع الجمالي عموما./ التواصل الجماهيري: بعد التغلب على الثقافة البرجوازية المتصفة بالفوقية والتسامي، أصبحت الفضاءات الجماهيرية

مركز اهتمام الكثير من السوسيولوجيين والسيميائين، لهذا لا يغفل في السيميائية المعاصرة الرواية البوليسية والثقافة التلفزيونية ونظام الموضة/ الأنظمة البلاغية: أنساق الحجاج والمحادثة (بوعزيز، حدود التأويل ، قراءة في مشورع أمبرتو إيكو النقدي، 2008، الصفحات 45-46-47) .

1.5 المقايسة الإعلامية للتلقي الرقمي، من الجماليات إلى المعنى الفاره

يطارح سعيد يقطين بمفهوم القصد في القراءة الرقمية، فيميز المختص في جماليات الإبداع التفاعلي بين لقب "القارئ الكريم" في زمن الكتابة النصية الورقية، وما يرتبط بالتوريق من هوامش وإحالات ونص أساسي، وبين "القارئ الجوال والمبحر"، الذي يستمر في تنشيط معينات الانتقال المتواصل وراء النصوص بدون توقف، في شكل لهاث دلالي، وفي متغيرات رقمية دلالية تعينيه على القراءة والتحليل مثل:"الصورة، الكلمة بلون مغاير و والفيديو "، مقدما مفهوم الإبحار الدلالي navigation semantique أو الإبحار الذاتي self navigation hypertext لبناء القصد من علمية الانتقال وبالتالي التأويل (يقطين، 2005)،

هذا النسق الارتباطي البصري في ذهن المتلقي والمتجول والمشاهد، له نسق مقابل في عوالم الألوان والحركات والأصوات يتم ربطها بالسياق لتشكل إما الانهيار أو الاصطدام في خلق المعنى وشحن الحدث بالدلالة "إغراق المعنى" (بوكروح، الخطاب الجمالي بين الإرسال والتلقي، 2014)، فالتقانة التي دخلت حياة الثقافة جعلت نيكولا نيغروبونتي Nicolas Negroponte يقول في كتابه:"أن نكون رقميين" "أنه في العالم الرقمي لم يعد الوسيط هو الرسالة ولكنه مجرد وسيلة من وسائل التنفيذ، فالرسالة الواحدة ستقدم بطرق مختلفة وسيتم الحصول عليها آليا بالتعديل في المعطيات نفسها (بوكروح، الخطاب الجمالي بين الإرسال والتلقي، 2014، صفحة 89)، ومحاكاة لقصدية إيكو قدم بادي سانيل فكرة القصدية الاتصالية في برامج الإذاعة والتلفزيون، التي تعنى بضرورة تعويض التحليل القائم على الايدولوجيا، بالطريقة التي تنظم بها الدلالات والقيم والمنتجات الإذاعية والتلفزيونية، وإعادة الوعي بمسالة الترابط بين الإنتاج والتلقي، هذه البرامج التي تلعب دور الوساطة وتحلل بوصفها ظواهر اجتماعية مألوفة منتمية لعوالم وأفضية اجتماعية حقيقية، صممت لمشاهدين متواجدين في أماكن التلقي الفعلي (بوكروح، الخطاب الجمالي بين الإرسال والتلقي، 2014، صفحة 88)

تودوروف هو الآخر يطرح فكرة حميمية التلقي فيلتقي هنا مع إيكو المدافع عن لمسية التأويل، كما يلتقي معه في سطوة المؤلف بفعل المؤول، وبهذا المعنى فإن المؤلفات أكثر ذكاء من مؤلفيها، وكذلك تأويلاتنا لها أكثر ذكاء منا نحن، فلها ميزة التوجه إلى الجميع. (تودوروف، 2010)ويقول تودوروف في "باب الدروب الضيقة " عن استمرار كينونتنا بفعل لذة القراءة وشعورها بنا (تودوروف، 2010)

ولكن هل كل ما قاله واستند إليه إيكو يذهب في مهب الريح مع ظهور الانترنت؟ إيكو يقدم قضاياه التقانية في منابر إعلامية كثيرة، ليشرح خطورة تحول كل ما يبق من حدود وقصديات واقتصاد ومعان ومرجعيات إلى التأويل السائل، سنحاول تقديمها في شكل نتائج

2.5 إيكو ضمن رهانات التقانة :

جريد الاتحاد حاضرة بالموازاة مع التايمز في راهن طرح إيكو، فقد نال الاهتمام بنقد التقانة ومخرجاتها اهتمام الرجل، الذي جعله يدخل دهاليز الطرح الفلسفي لقضايا الانترنت ورفضه لهجانة التأويل، من خلال التصور القائم على تأثير الانترنت في الرابط الاجتماعي "الرباط" le lien social والثقافي والعلمي أو التأثير في صناعة المعنى la création du sens، في إطار التطور الميديولوجي للوسيلة، ولعل التيار الأكثر إدانة لتقنيات الاتصال والذي يوصف بالتيار الذي "يخشى التقنية" technophobe وهو الفرنسي الذي عرف رواده بالوضعانيين les situationnistes الذي يمثله Guy de Bord (العلوي، 2006)، هذا النقد الذي انعكس في عناوينه الرافضة للتأويل الافتراضي، هجانة المصدر، اللاخصوصية وغيرها،

فعنوان إيكو الموسوم ب:"العالم الافتراضي يكسر حرمة الخصوصية" هو قيمة مضافة في النقد، حيث قال" بالنظر إلى الطريقة التي نتحدّث بها عن الخصوصية، يتبين أننا نعتبرها شيئاً مقدّساً يجب الدفاع عنه مهما كلّف الثمن، حتى لا ينتهي بنا الأمر إلى العيش في مجتمع يحكمه «الأخ الأكبر» وفق رواية «جورج أورويل»، 1984 " ، والتي سبق وأن طرحه زيجمونت باومان، في المراقبة السائلة الذي استشهد هو الآخر برواية أورويل ذاتها، كما رفض إيكو مضامين التفاهة والترويج لها كقيم مطلوبة، وهو بذلك يسير على نهج فرانكفورت في العقلانية الإنتاجية مع ماركيوز H.MARCUSE، حيث تحول واجب البرامج التلفزيونية التافهة إلى صناعة التفاهة، وهو ألان محور اهتمام آلان دونو A.Deneault من خلال أطروحة la médiocratie، كما تناول موضوع "الاعتراف العلني بالخيانات" وابتياع النجومية الفارغة. (إيكو ا.، 2014). وهو ما تحدث عنه العياضي في جرأة التداول العمومي للخصوصية في باب إنهم يحبون على الطريقة الفايسبوكية، وما تقدمة تقنية ستوري story (لعياضي، 2018، صفحة 13).

هذا الفراغ الذي ذكرته إلزا غودار E.Godart في معرض الانتقال من الكفاف البصري إلى العمى البصري، تطرح تصورها الباثولوجي في تفسير الإفراط التداولي في نشر الصور، وعرض الخصوصية كمرض تحييني الأنا الافتراضية (غودار، 2019)، هذا المبحر الذي تحول إلى حياة فقدان الذاكرة، نحو ذاكرة بديلة هي ذاكرة التقانة وقيمها الجديدة والمفرطة والفارغة كما يسميها جيل ليبوفتسكي G.Lipovetsky. (ليبوفتسكي، 2019) سماها إيكو بأزمة تعطيل الذاكرة واستعاظتها بالانترنت أو العقل الجمعي الانترنتي فالذي يقرأ يكتب أما الذي يبحر يفقر لغته، والتي أدت بدورها إلى أزمة تراجع قيمة التاريخ لدى الشباب، وتحوله إلى مفتوح منغلق من خلال أزمة التفاعل المفرط التي تقود إلى العزلة، العزلة التفاعلية على رأي دومينيك فولتون بقوله:" "يمكن ان نكون مبحرين جيدين على الانترنت ولكننا نلقى اكبر الصعوبات في إجراء حوار مع جارنا الجالس حذونا في مقهى الانترنت" (العلوي، 2006، صفحة 67)

وعودة لفقر المكتوب والكلمة المكتوبة التي تفشت بسبب الانترنت مع بروز الكتاب الإلكتروني، نالت حظها من النقد عند إيكو قائلا : " نحظى اليوم بفرص أكبر لقراءة النصوص على الشاشات بدلاً من الورق. وأدى ذلك إلى بروز سلسلة جديدة من التكهنات حول اختفاء الكتب والصحافة المطبوعة نحن أمام فقر المكتوب، ومنه فقر التفكير ، هو نفس الرهاب الذي جعل ريجيس دوبري يتحدث عن الأفاق الثلاث لوغو سفار، تاكستو سفار وفيديو سفار ، إلى عودة الرمز ميديولوجيا الافتراض وطغيان لغة الايموجي على الكلمة (ضربان، 4-5 مارس 2019) كما تناول الذوق مثل بيير بورديو ، في دراسته لسوسيولوجيا الذوق في أن الأذواق مرتبطة بالأصل الاجتماعي فيما يتصل بتذوق السينما، وأكثر ارتباطا بالتحصيل الثقافي فيما يتصل بتذوق المسرح . ومن هنا ، يختلف الذوق من طبقة اجتماعية إلى أخرى حسب الوظيفة والشكل، ووجود أشخاص يملكون التصنيف والأذواق، لكنها مسألة تتعرض للتحول حسب مسألة الفعالية الرمزية للسلعة الذوقية، وفق حقل الصراع وسياق الانتاج والابداع والاستهلاك ، تماما كما يتحدث صحفي الفيغارو le Figaro عن صحيفة ليبراسون la libération (2018) (حمداوي،

إيكو الذي يعتب على التداخل الجيلي في مقاله الشيخوخة، أرقام جديدة وهو يوافق هنا سارج غيران S.Guérin، في إعادة المطارحة الزمنية لمفهوم الشيخوخة بفعل التقانة، والزيف الإخباري FAKE NEWS، ليقدم ضمن مفاهيم الحقوق في جيلها الخامس مفهوم الحق في السعادة، هذا الشعور النسبي الذي كانت تحققه إما أشياء مادية مرموقة أو دلالية كعطر وكتاب ووردة، تحول إلى صناعة إعلامية عبر ثقافة الاستهلاك لأشياء ليست ذات قيمة، من خلال آلية خلق الحاجة وإرضائها اللحظي، حتى وصلت لخلق هلوسة المرض وهلوسة علاجه لبيع الدواء، إذ تحولت مشاعر السعادة من شيء مفيد وحقيقي إلى شيء لحظي وغير مفيد ، ولكننا نقف أمام مفارقة أن وسائل الإعلام تجل شعورنا بتعاسة الآخر إرغاما مقصودا، ومساعدته ضريبة على حقنا في السعادة، (إيكو أ.،

الانترنت فردوس الكسالى ، الحق في السعادة ، 2014). تماما كما يحصل أمام نشرات الأخبار "دراما الأخبار" التي جعلت المشاهد يتحاشى الشعور بالآخر بتقليص كمية التعاسة لديه، أن كدسوا النشرة نفسها بالوجدنة حتى أفرغت المشاهد من شعوره.

3.5 ترجمة التشظي التقاني : نحت مشروع إيكو

في إطار ترجمة الباحث فاتح مختاري لما صرح به إيكو في قناة (Eco، 2014)، نجدها محاكاة مصورة لما كتبه لجريدة الاتحاد حول نقاط تعكس مفهومه لتشظي المعنى وتفتيته بما يؤذي قداسة التأويل والنص والقصدية مع المتلقي مجهول الهوية نلخصها في الآتي :

- **وفرة المعلومة تجعل المعلومة لا شيء l'abbondanza dell 'informaziione rende l'informazione nulla** لهذا هو يراهن على الانتقائية المعرفية أي أولوية الكيف على حساب الكم، وهو الرهان المتداول بكثرة في الانترنت، الفضاء الذي يعج بكل شيء يدخل في لعنة الدوق ولينغتون " أنشر لتكون ملعونا"
- الحمولة الشعورية والحنين Nostalgia، تناول إيكو فكرة عدم التعويض الشعوري / الاستبدال العاطفي sostituilità sentimentale أو " غياب معنى التعويض"، أي ضياع المعنى لدى المتلقي في إهماله للمسة الرقمية الحسية. أين يتشظى الإحساس، فالكتاب مثلا يعبر عما يحيط به من مشاعر الشعور بالانتماء لفترة زمنية معينة ومن أهداه لنا، وهو ما شرحه تودوروف والعياضي سابقا من خلال الأنظمة السيميائية الحسية عند إيكو لهذا نجده ضد الأشياء التقانية التي تفسد عمر الملموس، أي رهاب العمر الرقمي أو الحياة الرقمية للوسائط تعبر عن التهديد المتداخل للذاكرة، فالتقانة تحرم المرء تأويله الحسي للنص من باب تغييب الحنين، خاصة وأنه حالة صحية في الأدب عكس بعده المرضي الباثولوجي.
- اليقينية و المصداقية la certezza : المصدر غير المعروف والمتلقي مجهول الهوية، عاملان يكرسان فكرة هجانة التأويل من خلال الأسماء المستعارة والهويات التي تطفو في البيئة الافتراضية، يعكس التمحور حول الذات في الشبكة وحالة اعتراف مجروح أمامها وأمام الآخر وانعكاس النفس الرقمية le moi numérique باسمها وصورتها كعروض لوجودها في الشبكة هذه الهويات الشفافة identités transparentes التي تطفو "الهويات التي تطفو" les identités flottantes في أسلوب عرض الذات الغامض، وبناء الذات في الشبكة يتوالى بالعرض المستمر لها وفيها يدرك المستخدم أنه موجود بحواسه، أما عقله فيدرك أنه غير موجود تقليديا هذا الانزياح بين الخيال والحقيقة، وعدم معرفة أيهما الحقيقة سلوكاته الافتراضية أم الواقعية، هو سبب تشظي الوجود الجديد (محمد برقان ، عزوز وهيبة ، 2017)، ومنه تأويله لمعاني الحياة، فإخراج المعنى عن سياقه أي ارتحاله عند إيكو يولد التشظي (حسناء، 2016) فإن اختيارنا للكلمة ارتكز على دلالات التفكك التي تنادي بها الأفكار ما بعد الحداثية .
- وعن الترجمة كعملية ابداعية أم آلية إتباع، يطارح الرجل باعتبارها موهبة، وقضية أخلاقية لاحترام التأويل، في وقت تغيب فيه أخلاقيات الترجمة مع المترجم الألي والسياقي كغوغل google مثلا. فالتأويل من شأنه تهشيم المعنى أو الغلو فيه وهنا نفهم لما شوقي الزين يعتب الترجمة تأويلا تماما كمعهد شلايماخر بألمانيا للترجمة (الزين، 26 فيفري 2020)
- التزييف : يطارح إيكو بفكرة المخالفة بين ثنائية الحقيقة والتزييف، فبدون التزييف لا يمكن التماس تخفي الحقيقة وإخفائها، وفي معرض رواية شرحه للعدد صفر ، تظهر فلسفة ما، فعلى مستوى وجع الحقيقة يكون مستوى التزييف، فالتزييف آلية لقول الحقيقة، او الوجه الخفي للحقيقة ، أن نقول عن شيء بأنه غير مزيف بإظهار التزييف. فقد يكون التأويل السائل، زيفا لإخفاء حقيقة تشوه التلقي لدى هويات تطفو في حالة " تجديد الأنا " المجروح على قولة المسيكيني، والثوري الباثولوجي على قولة إلزا غودار.، كما أن تمويه الهوية في

التزييف مرده عدم وثوقية المصدر مما يظهر مفهوم الخيانة التأويلية أو الأولوية التأويلية بسبب بعض الجماعات الافتراضية، أما عن تداخل المسافات، وعدم الوعي بالحضور فيجعل المتواصل الافتراضي يخلط بين حقيقة التواصل والإخبار" فكل تواصل يحمل خبرا لكن ليس كل خبر يحتوي تواصلا" وهو ما يسبب لبسا بين الذي يتواصل وبين الذي يمارس دور السبق على أساس أنه أول تأويلا هشا.

خاتمة:

من التأويل إلى دور الوسيلة الإعلامية في إعادة ضبط المعطى السوسيولوجي، هي رحلة الرجل في نحت مشروعه الفلسفي، بالوقوف تارة على أعتاب تخصص الفلسفة والسيمياء وتارة على الخوف من ضياع القداسة splendeur بمفهوم ماكس فيبر حول أزمة العلوم الأوروبية، ورفضه بالاحتفاء اللامبرر بمخرجات التقانة، في شقها السلبي، ونختم بهذا المقولات لإيكو :

" القراءة بحاجة إلى حوار خلاق ينشطه فن القراءة والكتابة"

" إننا بحاجة إلى قارئ يكون قد مر بنفس التجارب التي مرت بها في القراءة تقريبا (بخولة، 2019)

و"الانترنت والفايسبوك وتويتر أدوات تمنح حق الكلام لفيالق من الحمقى ينشطون في الفضاء الافتراضي باسم النقد والتأويل والإنتاج".

قائمة المراجع

1. Umberto Eco .(2014) .Andrea Cirla, Consulté le 11/03/2020 sur youtube: https://www.youtube.com/watch?v=sG7e8hryvV0&feature=youtu.be &

2. أحمد بوعود. (31 اكتوبر, 2014). تاريخ الاسترداد 11 03, 2020، من مؤمنون بلا حدود: https://www.mominoun.com/articles

3. أرمان وميشال ماتلار. (2005). تاريخ نظرية الاتصال. (نصر الدين العياضي ، الصادق رابح، المترجمون) بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية.

4. ألبرتو منغويل. (2016). المكتبة في الليل. (أحمد م أحمد، المترجمون) بيروت: دار الساقي.

5. الدكتور مبروك دريدي. (17 04, 2020). حول علاقة باختين وتودوروف بإيكو والتقانة . (مريم ضربان، المحاور) الجزائر .

6. إلزا غودار. (2019). أنا أوسلفي إذن أنا موجود، تحولات الأنا في العصر الافتراضي. (سعيد بنكراد، المترجمون) الدار البيضاء ، المغرب: المركز الثقافي العربي .

7. العياضي نصر الدين. (1998). البنيوية ، الاتصال الفضاء الثقافي العربي. المجلة الجزائرية للاتصال ، صفحة 51.

8. آمال علاوليش. (2013). ما بعد الكولونيالية ،. خطابات المابعد في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية ، 43-45. الجزائر: منشورات الاختلاف.

9. أمبرتو إيكو. (27 افريل , 2014). (طاقم جريد الاتحاد، المنتج، و جريدة الاتحاد) تاريخ الاسترداد 11 مارس , 2020، من the role of the deader

10. أمبرتو إيكو. (د س). التأويل بين السيميائية والتفيكيكة. (سعيد بنكراد، المترجمون) الدار البيضاء ، المغرب : المركز الثقافي العربي .

11. امبرتو إيكو. (27 افريل, 2014). جريدة الاتحاد. تاريخ الاسترداد 11 03, 2020، من https://www.alittihad.ae/wejhatarticle

12. بغداد بن بلية. (2008). سيميائية الصورة ، مقالات حول علاقة المتلقي بالمسرح والسينما والتلفزيون. وهران، الجزائر : منشورات الأديب .

13. بن الدين بخولة. (2019). النص بين التشظي وفضاء المعنى. مجلة كلية الآداب واللغات ، صفحة 206.

14. تزوفيتان تودوروف. (2010). الحياة المشتركة بحث انثروولوجي عام (الإصدار ط2). (منذر العياشي، المترجمون) الدار البيضاء ، المغرب: المركز الثقافي للكتاب .

15. تيجاني حسناء. (2016). تشظي الهوية وأزمة الانتماء في الخطاب الروائي المعاصر ، رواية ساق البامبو لسعود السنوسي نموذجا. 10. (رسالة ماستر، المحرر) قسم الأداب واللغة العربية، كلية الأداب واللغات ، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

16. جمال علي الحلاق. (2012). تأجيل اللذة، تأملات في الأدب والفن والحياة. كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية : دار مقهى.

17. جميل حمداوي. (2018). بيير بورديو وأسئلة علم الاجتماع (الإصدار منشورات مجلة العلوم القانونية). (سلسلة الباحث الأكاديمي، المحرر) الرباط، المغرب : مطبعة الأمنية .

18. جيل ليبوفتسكي. (2019). عصر الفراغ الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة . (حافظ إدوخراز، المترجمون) بيروت : مركز نماء .

19. حسد ولد المختار. (بلا تاريخ). كيف ينظر إيكو إلى فلسفات التأويل. (صحيفة الاتحاد، المحرر) تاريخ الاسترداد 11 03, 2020، من https://www.alittihad.ae/article/-

20. حسن ولد المختار. (26 08, 2007). صحيفة الاتحاد. تاريخ الاسترداد 11 03, 2020، من https://www.alittihad.ae/article-

21. حفيظة ضربان. (4-5 مارس 2019). تداعيات لغة الرموز الافتراضية إيموجي بين المستخدمين الجزائريين على اللغة العربية، العودة إلى ميديولوجيا اللوغو سفار ، ريجيس دوبري نموذجا،. تأليف منشورات المجلس الأعلى للغة العربية (المحرر)، أعمال ندوة لغة الشباب المعاصر (صفحة 221). الجزائر العاصمة : المجلس الإعلى للغة العربية .

22. حفيظة محلب. (10-11 ديسمبر, 2014). التلقي في المفاهيم الأساسية. وسائط الاتصال بين الارسال والتلقي ، 118. (جامعة الجزائر 03، المحرر) مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر.

23. حموم لخضر. (اكتوبر, 2012). جيل دولوز والمفهوم الجديد للنسق الفلسفي. فكر ومجتمع (14)، صفحة 149.

24. سعيد يقطين. (2005). من النص إلى النص المترابط ، مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي. الدار البيضاء، المغرب: المركز العلربي للكتاب .

25. عبد الحفيظ بن جلولي. (2014). تفكيك اللامفكك أو بنية الغموض في المجموعة الشعرية " مرايا الماء" لعبد الحميد شكيل. مجلة مسارات (04)، صفحة 28 .

26. عبد الرحمن عزي. (2011). دعوة إلى فهم المصطلحات الحديثة في علوم الإعلام والاتصال. تونس: الدار المتوسطية للنشر.

27. عبد الغني بارة. (2009). استعمال النصوص وحدود التأويل ، في نقد الممارسة التأويلية عند امبرتو ايكو. (وحدة التكوين في والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، المحرر) مجلة مخبر (01)، صفحة 167 .

28. عبد الله السيد ولد أباه ، اللسانيات وأثارها في قراءة التراث والعلوم الشرعية، كتاب جماعي، في الاجتماع السياسي والتنمية والاقتصاد وفقه الإصلاح ، مدخل لتكوين طالب العلم في عصر العولمة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2010 ، ص ص 188-189. (2010).

29. عز الدين التميمي. (14 07, 2018). تاريخ الاسترداد 11 03, 2020، من https://www.ultrasawt.com

30. عزيز لعبان. (10-11 ديسمبر, 2014). اشكاليات التلقي في زمن التكنولوجيات الحديثة للاتصال. وسائط الاتصال بين الارسال والتلقي ، 65. (جامعة الجزائر 03، المحرر) الجزائر: مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر .

31. عزيزة عيسى. (نوفمبر, 2016). الميتا معرفة Le métacognition. فكر ومجتمع (34)، الصفحات 403-404.

32. كارل غوستاف يونغ. (1992). النازية في ضوء علم النفس. (نهاد خياطة، المترجمون) بيروت : دار مجد.

33. كريمة حميطوش. (2017). حدود التأويل في شروح المتصوفة. 31. تيزي وزو، كلية الاداب ، جامعة مولود معمري، الجزائر.

34. كمال بومنير. (2010). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركايمر إلى أكسل هونيث. الجزائر: منشورات الاختلاف .

35. كمال بومنير. (2017). دراسات في الفكر النقدي ، من فلتر بنيامين إلى نانسي فرايزر. الجزائر: دار الخلدونية.

36. مجمع الجزيرة. (20 02, 2016). تاريخ الاسترداد 11 03, 2020، من https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons

37. محمد أركون. (2001). معارك من أجل الأنسنة في السياقات الاسلامية. (هشام صالح، المترجمون) بيروت: دار الساقي.

38. محمد برقان ، عزوز وهيبة . (2017). الواقع الافتراضي ، اسقاط لبعض الأفكار الفلسفية. تأليف جامعة أحمد بن بلة (المحرر)، الفضاء العمومي ومواقع شكات التواصل الاجتماعي ، التشظي وإعادة قراءة المفهوم (الصفحات 70-71). وهران ، الجزائر: مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر.

39. محمد بوعزة. (2011). استراتيجية التأويل ، من النصية إلى التفكيكية. الجزائر: منشورات الاختلاف.

40. محمد حسن المرزوقي. (2018). هكذا تكلم القارئ ، النقد الافتراضي ومشاغل أخرى. الإمارات العربية المتحدة : روايات.

41. محمد شوقي الزين. (26 فيفري 2020). قراءة في كتاب العيش بالتفلسف لجون غرايتش. الجزائر العاصمة ، المكتبة الوطنية الحامة : الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية .

42. محمد مفتاح. (2001). التلقي والتأويل ، مقاربة نسقية (الإصدار ط2). الدار البيضاء ، المغرب: المركز الثقافي العربي .

43. مخلوف بوكروح. (2011). التلقي في الثقافة والإعلام. د ب: دار مقامات.

44. مخلوف بوكروح. (2014). الخطاب الجمالي بين الإرسال والتلقي. وسائط الاتصال بين الإرسال والتلقي (الصفحات 90-91). الجزائر العاصمة: مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر .

45. معتوق فتحية. (10-11 ديسمبر, 2014). سوسيولوجية التلقي بين البس والشعبوية. وسائط الاتصال بين الإرسال والتلقي ، 54. (جامعة الجزائر 03، المحرر) الجزائر: مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر.

46. مهدي سامية. (11-10 12, 2014). المصطلح في علوم الإعلام والاتصال ، قراءة في مفاهيم التلقي التأويل والاستخدام. وسائط الاتصال بين الإرسال والتلقي ، 108. (جامعة الجزائر 03، المحرر) الجزائر : مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر.

47. نصر الدين لعياضي. (2018). الميديا مسرات وخيبات (المجلد الجزء الأول). الجزائر: دار الوطن.

48. وحيد بن بوعزيز. (2008). حدود التأويل ، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي. الجزائر: منشورات الاختلاف.

49. وحيد بن بوعزيز. (2012). لعبة التناص في النصوص ما بعد الكولونيالية ، نص سيمورغ لمحمد ديب. (ورقلة، المحرر) مجلة مقاليد (03).